98

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
سلسلة أدب الخيال العلمي

فوضى بين النجوم

رواية من الخيال العلمي

د. طالب عمران

فوضى بين النجوم

سلسلة الخيال العلمي

رئيس مجلس الإدارة
محمد ياسين صالح
وزير الثقافة

المشرف العام والمدير المسؤول
د. شهلة سيدعيسى
المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب

رئيس التحرير
د. طالب عمران

الإشراف الطباعي
أنس الحسن

التدقيق اللغوي
د. محمد قاسم

تصميم الغلاف
عبد العزيز محمد

الإخراج الفني
ردينة أظن

سلسلة الخيال العلمي (٩٨)

فوضى بين النجوم

رواية من الخيال العلمي

د. طالب عمران

الفصل الأوّل
ملامح من الفوضى

١

حين اقتربت المحطّة الفضائية الضخمة من ذلك الكوكب الشبيه بالأرض في مجموعة ذات الكرسي، والذي يدور حول نجم في نفس حجم الشمس، بعد رحلة طويلة استغرقت نحو ثمانية آلاف سنة. وبسرعة تجاوزت سرعة الضوء بقليل.

لم يشعر الرواد بمرور السنوات، فالزمن شبه متوقف بالنسبة لهم، ولكن الجهاز الذي يبرمج المسافة والزمن، ويخرج معادلته المساوية للزمن الذي مرّ على الأرض كان كبيراً في عرف الرواد المستيقظين من سباتهم، وهم ستة رواد، بينما بقي في مرحلة السبات أعداداً أخرى تجاوزت الستمائة. وانبعث صوت من جهاز المخاطبة:

– نحن على مسافة /٤٠/ مليون كيلومتر من الكوكب (ديمو).

– أسمعت يا دينا؟ يجب أن نخفف من سرعة السفينة.

– معك حق، لأن السفينة إن استمرّت بهذه السرعة والاتجاه، قد تصل سريعاً إلى هناك، دون أن نكون جاهزين –جميعاً–بما فينا من غارقين في مرحلة السبات. هه، سأخفف من سرعتها بالتدريج.

– إن وصلنا إلى (ديمو) في شهر، سيكون ذلك مناسباً.

– سأفعل ذلك يا دكتور عايد.

انبعث صوت من الإنسان الآلي المرافق لقائد الرحلة:

– هناك قمران حول الكوكب، يبعدان عنه بدقّة /٢٤٠/ ألف كيلومتر والآخر /٢٤/ ألف كيلومتر.

قالت دينا مساعدة قائد الرحلة:

– يبدو ذلك غريباً، لم تكتشف أجهزتنا سوى وجود قمر واحد يبعد وسطياً عنه /٢٤٠/ ألف كيلومتر، ما هو شكل القمر الآخر؟ أتستطيع معرفة ما نريده من معلومات حوله؟

ردّ الآلي:

– أنا أدرس ذلك، سأوافيك يا سيدتي بالمعلومات التي ستأتيني من الأجهزة الخارجية في دقائق.

– لا بأس، نريد تقديم تقرير متكامل عنه.

– سأفعل يا سيدتي.

قال عايد:

– سأذهب إلى المخبر الحيوي، لدراسة بعض العينات التي التقطناها من الفضاء المحيط بالنجم.

– هل هي عينات حيّة؟

– ليست حيَّة تماماً، هي مجمّدة، تسبح في الفضاء، ربما أصاب المكان الذي كان يحتويها كارثة، أدّت لانتشارها في الفضاء المحيط بالنجم الذي أطلقنا عليه (شمس ٢٣) تيمناً باسم شمسنا. وهو رقم (٢٣) من النجوم المشابهة للشمس في المجموعة ذات الشموس الشبيهة بشمسنا. هو رقم (٢) في (ذات الكرسي)

– وأنا سأحاول بالتعاون مع زميلنا(كيلان) دراسة تفاصيل مهمتنا ونحن نقترب من النجم –الشبيه بالشمس في ذات الكرسي.

– أتمنى لك التوفيق. سنجتمع في ساعتين في توقيت المحطّة.

– حاضر يا سيّدي.

كان عايد أستاذ علم الحياة، استيقظ مع المجموعة المؤلفة من ست رواد من السبات الطويل قبل شهر، وكانت مهمتهم شديدة الحساسيّة، لأنهم سينفذون الوصول إلى مدار حول (ديمو) ودراسة إمكانية الهبوط عليه.

دخل مختبره، بعدما ارتدى لباساً خاصاً يحميه من الحرارة المنخفضة داخل المخبر التي وضعت فيه تلك العينات المجمّدة، أشبه بالميتة، لدراستها واحدة واحدة، حسب الجنس.

انتقى أكبر العينات حجماً، كانت ملتفّة حول نفسها، كأنها قوقعة حلزون حيّة، رغم ضخامتها. كان طولها /٨٠/ سنتمتراً وعرضها (٣٧) سنتمتراً. أدخلها في الوعاء الزجاجي الملائم لحجمها، ثم رفع درجة الحرارة بالتدريج من الصفر المطلق، أي /٢٧٣/ تحت الصفر. وبدأت الحرارة ترتفع بالتدريج.

التقط العقل الإلكتروني رسالة موجّهة من الفضاء لقائد الرحلة:

– دكتور عايد، لديك رسالة، التقطناها باسمك.

– أرسلها لي على الجهاز المرتبط بالجهاز المركزي، داخل المخبر.

– حالاً يا سيّدي هي الآن عندك في جهاز المخبر.

فتح الجهاز فانبعث صوت أزيز إلكتروني:

– دكتور عايد رسالة موجهة لك يرجى الاطلاع عليها دون تردّد؟

بدا له الأمر غريباً، كانت رسالة مجسّمة لشخص بشكل غريب وصوت ترجمه الجهاز المركزي لترجمة اللغات الحيّة المعروفة في الكون والمخزّنة في السفينة، استعرض الجهاز اللغة الغريبة ولم يستطع الجهاز ترجمتها سريعاً.

لحظ إبَّان محاولة الجهاز الوصول لفهم اللغة، أنّ الكائن المتحجّر داخل الوعاء الزجاجي يتحرّك داخل الحرارة (١٠) تحت الصفر.

سمعت من جهاز التسجيل أصوات سريعة، خفّفت سرعتها بالتدريج حتّى أصبح الصوت واضحاً، ولكنّه غير مفهوم، ثمّ بدأ جهاز الترجمة يضبط الأصوات

اضبط الجهاز بالسرعة المناسبة قد تصل إلى وضوح الصوت.

كانت هناك أصوات واضحة غير مفهومة، ثم بدأت تتوضّح وسط ذهول البروفسور عايد:

– د. ك. تـ. و. ر. عا. يد. دكتور عايد، انتبه للكائنات المتواجدة في مخبرك هي كائنات حساسّة، خفّض درجة الحرارة حتى /٨٠/ تحت الصفر، بسرعة.

– حسناً.

بدأ بتخفيضها، وظهر الكائن الغريب بشكله غير المألوف. كان يرتدي لباساً أشبه بقوقعة، وظهر جسده في الداخل رقيقاً، نحيلاً. قال عايد متحدّثاً مع صاحب الصوت الوارد عبر الفضاء:

– أنت ترسل لي رسالة عبر الأجهزة؟

– نعم، أنا أتابع البث الآن. أتحادث معك مباشرة.

– أنت كائن عاقل، هل هذه الكائنات التي ترتدي ألبسة أشبه بالقواقع، هي كائنات حيّة، تنتمي لعالمكم؟ ومن أين تتحدث إليّ؟ من محطّة فضائيّة، أم من مكان آخر؟

أجابه بصوت شديد الوضوح:

– أنا أتحدّث إليك من كويكب صغير، نحن نحط فوقه، بعد أن حفرنا أنفاقاً داخله، واستطعنا توجيهه بعيداً عن جاذبية شمسنا.

– هل دمّر كوكبكم؟

– نحن من الكوكب الرابع، الذي يلي (ديمو) الذي يحاولون الهبوط فوقه كوكبنا اسمه (سرام)، وهو أصغر من (ديمو) بقليل.

– لم تحدثني عن الكائنات التي في مختبرنا؟ هل هي كائنات شبيهة بكم؟

– لا، هي كائنات تسكن فوق قمر (ديمو) منذ أزمنة بعيدة، ولكن شيئاً خطيراً حدث للقمر هناك، أدى إلى قذفها في الجوّ. قسم كبير منها هلك، ومن تمكن من ارتداء لباسه الواقي، قذفته أمواج الارتداد في الفضاء. هي كائنات مسالمة، يمكنكم إنقاذها، بوضعها في درجة مناسبة لحياتها وهي /٨٠/ تحت الصفر. ولكنها لا تستطيع مخالطتكم أبداً لأنكم تعيشون في حرارة تزيد على حرارة أجسامها بنحو /١١٧/ درجة.

بدت له العمليّة معقدة.

٢

انقطع البث فجأة، وسارع عايد لخفض درجة الحرارة إلى /٨٠/ تحت الصفر، وما زال الكائن في الوعاء، يتحرّك مهتّزاً كأنه يتعرض لخطر شديد، قبل أن يهمد جسده ويستقر.

بدأ يتخلّص من لباسه، إلاّ من القوقعة المحيطة برأسه، وبدأ يهمهم بأصوات غير مفهومة، وحين ثبّت جهاز ترجمة اللغات الحيّة، على ذبذبة صوت الكائن الذي كان يخاطبه، وصله صوت الكائن الغريب شبه المختنق:

– آه، كدت أموت، اسمي (كيدو) أنا من سلالة مهدّدة بالانقراض.

– كيدو؟ أنت من القمر الذي يدور حول الكوكب الذي نطلق عليه اسم (ديمو) الكوكب الثالث الذي يدور حول النجم هنا، في هذه المنطقة من الفضاء.

بدأ وضع الحرارة الطبيعي، ٨٠ تحت الصفر، يجعله مستقرّاً فقال وهو يتحرّك بحيويّة:

– أنتم التقطتم عدداً من كائناتنا، هي معرضة للموت، بعد تلك الكارثة التي أصابتنا ضعوها في حيّز بدرجة حرارة /٨٠/ تحت الصفر، حتى تسترد وعيها.

– تحتاج لطعام أيضاً، قد لا يناسبها الطعام الذي نتناوله.

– ما تطلقون عليه في لغتكم بالقواقع، تحتوي أغذية خاصة، ترون أجسامنا الصغيرة بالنسبة لحجم اللباس الذي نرتديه. نحن نلتف حول أنفسنا داخل اللباس الفضائي ونصمد في التيارات التي تحيط بنا داخل الفضاء المحيط بالنجم.

– أنتم تتحركون بشكل منتظم كما ظهر لنا، إلى أين تقصدون في حركتكم؟

– داخل لباسنا الفضائي، يوجد محرك صغير، نوجهه صوب الوجهة التي نقصدها.

– وإلى أين تتجهون؟ بدت مجموعاتكم تتحرك بانتظام.

– تتجه صوب تابع شبيه بالقمر الذي كنّا نعيش فوقه، والذي يدور حول ديمو. إنه تابع يدور حول الكوكب السّابع حول النجم، الحياة هناك ملائمة لنا، درجة حرارة سطح التابع هي /٨٠/ تحت الصفر، كما تؤكد أجهزتكم أيضاً.

فكّر عايد مستغرباً:

«يتحركون دون سفن فضائية؟ إنه أمر غريب».

عندما وسّع الوعاء عن طريق الجهاز المركزي، ظهر الكائن بشكله الحقيقي، بدا كأنه قزم بشري برأس كبير، وجسم ضئيل، طول الجسم الحقيقي /٥٠/ سنتمتراً، وعرضه /١٥/ سنتمتراً.

يا لهؤلاء الأقزام الغريبين؟ إنهم جزء من حضارة عاقلة، غير مفهومة بعد.

– تبدو ضئيلاً يا كيدو بالنسبة لحجم بذلة القواقع التي ترتديها.

– أجسامنا الضئيلة حمتنا من كوارث أصابت القمر الذي نسكنه.

– وهل هناك قمر آخر حول ديمو؟

– تقصد القمر الأقرب لديمو؟ هو أشبه بصخرة ضخمة، بثلث حجم قمرنا يدور حول ديمو ثلاث مرّات في اليوم، أرجوك يا سيّدي خفضّ درجة حرارة الكائنات الشبيهة بي إلى /٨٠/ تحت الصفر.

– لا بأس، وضعتها في أوعية شبيهة بالوعاء الذي أنت فيه، وقد بدأت تتخلّص من قواقعها . وماذا تريدون أن نفعل بكم بعد أن تستردوا قواكم؟

– أطلقونا من جديد في اتجاه الخروج من جاذبيّة نجمنا، في نفس خط السير الذي كنّا فيه. نعلم كيف نحمي أنفسنا ونصل إلى الكوكب السابع.

– لا بأس.

– ولماذا التقطتم هذا العدد منّا؟

– اعتقدنا أنكم كائنات ميتة، أردنا دراستها، لنعرف طبيعة الكائنات التي في مجال جاذبية النجم، الذي يدور حوله الكواكب الأخرى.

– لا بأس يا سيّدي.

بعد نحو الساعة بتوقيت السفينة، أطلق عايد ودينا، تلك الكائنات المحاطة بالقواقع، فخرجت بانتظام بسرعة كبيرة في اتجاه عكسي لحركة السفينة الأرضيّة.

راقبتها دينا وهي تبتعد وهي تحمل سجّلا الكترونياً تركته تلك الكائنات عن تاريخها وهي تسكن فوق قمر ديمو الأبعد . قال عايد :

– زودنا كيدو بهذا السجل الذي يحمل الكثير عن تاريخ هذه الكائنات. لا وقت لدينا الآن للاطلاع عليه. نحن نقترب من الكوكب (ديمو)، وحين نصل إلى مسافة مناسبة، سنهبط فوق الكوكب لنرى إمكانية الحياة فوقه.

– يجب أن نستعد لذلك، يا سيدي.

– ماذا تقصدين؟ أن يستيقظ آخرون من السبات؟

– بالتأكيد، يجب أن يهبط على الكوكب على الأقل ستة منّا.

– معك حق. سأدخل غرفة السبات لأنتقي الأشخاص المناسبين لهذه المهمّة. ثم أوقظهم.

– تريدني معك؟

– لا بأس، سيكون الآلي معنا أيضاً.

– ثلاث نساء وثلاثة رجال؟

– نعم، هذا أفضل، سيكون التعاون تامّاً. خبراء في الحياة الغريبة، وقيادة المحطّات الفضائية الصغيرة، والبرمجة الآلية، ودراسة التربة والمناخ باختصاصات متكاملة في مهمّة شديدة الدقّة والأهميّة.

– معك حق يا دكتور.

دخل فرفة السبات الضخمة، وبدأ ينتقل بين الصناديق الزجاجيّة، منتقياً الاختصاصات المطلوبة التي ذكرها، والروّاد الذين حانت ساعة إيقاظهم.

أشرفت دينا على متابعتهم وهم يخرجون من الصناديق بالتتالي يتجهون صوب الحمّامات، ثم إلى غرفة الفحص الطبّي.

قال عايد:

– بعد أن ينتهي الفحص الطبيّ، سيتناولون بعض المقويات، ويستريحون لبعض الوقت، حتى يستعيدوا قواهم، ثم ينضمون إلينا، العمليّة برمّتها تحتاج لوقت، والسفينة ما زالت تقترب من ديمو وتحتاج إلى وقت أيضاً.

وبدأ جهاز الاستقبال الإلكتروني يطلق أزيزاً جديداً، قالت دينا :

– صوت رسالة جديدة.

وانبعث صوت يتحدّث بلغة ترجمها الجهاز إلى لغة مفهومة لعايد ولدينا :

– أنا (سيرو) تحدثت معك من قبل حول الكائنات المسلحّة بقواقعها. شكراً لكم لأنكم أعدتموها إلى الفضاء، دون أن تؤذوها. هي كائنات لها تاريخ غريب، أرجو أن تطّلعوا عليه.

– ولماذا أنت مهتم بها يا(سيرو) ما دامت ليست في بيئة مناسبة للحوار معها.

– أنقذتنا من الكثير من المخاطر ونحن في طريقنا داخل الكويكب الذي ننطلق به بعيداً عن نجمتنا المتألقة التي تسمونها شمساً.

– أنقذتكم؟ كيف؟

– حطّت قوى مجهولة فوق كوكبنا الذي يلي كوكب (ديمو) الذي تقصدونه، وقد عاثت دماراً وقتلاً بأبناء جنسنا، ولولا تلك الكائنات الضئيلة لأصاب الدمار كل شيء. سنرسل لكم قصتنا، ونأمل أن تستفيدوا منها، وأنتم تقصدون الكوكب (ديمو).

– اسمع يا سيرو، أنتم تعرفون الكثير من المعلومات عنّا وعن رحلتنا بل حتّى أسمائنا، كيف وصلتكم هذه المعلومات؟

– من الكائنات الضئيلة التي أنقذناها وقد اقتنصتم بعضها. هي كائنات تتمتّع بخاصة الذكاء العالي، في أدمغة ذات حجم كبير، لها القدرة على اقتناص المعلومات من الكائنات العاقلة، وقد زودتنا

بالكثير عنكم. ومن معلوماتنا التي وصلت إلينا، عرفنا أنكم غير عدوانيين، وأنكم قد تكونون جزءاً من مقاومة قوى الشر الموجودة في (سرام)-كوكبنا.

وبدأ جهاز الاستقبال يصدر صفيراً الكترونيّاً، قال عايد:

- شكراً لكم يا سيرو، بدأنا نستلم الرسائل المدمجة التي ترسلونها.

- هي رسائل شديدة الأهمية، وضعنا فيها طرقاً للاتصال بنا في الكويكب المنطلق بعيداً، الذي يحمل ارث حضارتنا. سنظل على اتصال يا سيدي.

- بالتأكيد يا سيرو.

استعرض الرسائل. كانت رسائل مصوّرة ثلاثيّة الأبعاد. أجّل فتحها فهي تحتاج إلى وقت كبير، سألته دينا:

- ألن ترتاح يا سيّدي؟

- ليس الآن، أنا أنتظر انضمام زملائنا وزميلاتنا إلينا، لنبدأ العمل، بعد أن نجتمع ولنحدّد خطتنا القادمة للهبوط على ديمو.

٣

انبعث صوت الآلي:

– دكتور عايد وأنت قائد الرحلة الآن، نحن نقترب من كوكب (سرام) الذي هو الأقرب لكوكب ديمو، هل تريد أن نرسل محطاتنا الصغيرة لدراسته؟

– ليس بعد، نحن ننتظر انضمام الآخرين الذين استيقظوا من السبات إلينا. هناك اجتماع مهمّ.

– سيّدي، هناك محطّات صغيرة تنطلق نحونا، مصدرها الكوكب (سّرّامْ) هي بعيدة، ولكني التقطت بعض الإشارات التي تدل أنها تتجه صوب سفينتنا. لم أتعرّف بعد على مغزى هذه الإشارات.

شعر بالقلق:

«هذا موضوع خطير، ربما كانّت تلك الكائنات العدوانيّة هي التي احتلّت الكوكب سرام، حيث كان يعيش (سيرو) ومن معه».

أصدر أوامره:

– لتستنفر كل أجهزة السفيّنة، قد تكون تلك المحطّات الصغيرة تمهيداً لعدوان علينا.

ردّد أحد الآليين:

– أنا رقم (١) في السفينة يا سيّدي، وكل شيء جاهز، لحماية السفينة ومن فيها.

– حاول يا رقم (١) التقاط بعض المعلومات عن تلك المحطات وما تحتويه.

– أنا أحاول يا سيّدي.

قالت دينا:

– لماذا لا نستفيد من الرسائل المدمجة التي أرسلها (سيرو) يا دكتور عايد.

– وهل لدينا الوقت الكافي لذلك؟ قد تكون رسائل طويلة تحتاج لوقت.

– ولكنها ستكون مفيدة جداً لنا، ونحن نتوقع من تلك المحطّات الصغيرة المنطلقة من (سرام) الأذى والضرر.

– ولكنّ سوف ينضم إلينا زملاؤنا الستة بعد قليل؟

– يحتاجون لبعض الوقت أيضاً، قد يكون الوقت المتاح لنا للاستماع للرسائل المبرمجة كافياً، وربما سنعرف كيف نقاوم عدوان تلك الكائنات التي تحطّ على سرام الآن.

قال وهو يهزّ رأسه وقد طابت له الفكرة، وشعر بأهميّتها:

– حسنّ، لنبدأ بفتح الرسائل المدمجة. هي رسائل متسلسلة.

أكّدت دينا بانفعال:

– ستكون ذات فائدة كبيرة لنا.

وبدأت الرسائل المصوّرة بالعرض:

– أنا سيرو، الذي يطلقون عليّ اسم الحكيم، لأنني متفوّق في اختصاصات كثيرة، ويعتبرونني المرجع في كل شيء. أحكي لكم- أخوتي في العقل-وقد جئتم من مكان بعيد في مجرتنا، وتسير

محطتكم الضخمة بسرعة الضوء، وأحياناً تتجاوز هذه السرعة، أحكي لكم جزءاً من تاريخنا، ومن العدوان الذي استهدفنا حتى رحلنا عن كوكبنا متجهين صوب اللاهدف في البداية.

ظهرت صورته، وهو يجلس في مكان، كأنه سفينة فضاء صغيرة.

– أنتم ترونني الآن، ربما أكون في شكل شبيه بكم. ولكن بالتأكيد، جنسنا طويل القامة، وطول القامة هذا فرض علينا أن نتعب كثيراً في محاولة صنع سفن فضاء، ملائمة لطولنا، الذي يقارب الثلاثة أمتار.

كان عايد ودينا يتابعانه باهتمام:

– كنّا في أمان، نعيش فوق كوكب (سرام) بعد أن قدم أجدادنا من كوكب انفجر نتيجة حرب كارثية حدثت بين قوى متصارعة تملك الكثير من الأسلحة المدمّرة، ولم تهتم تلك القوى المتصارعة بالنتائج الكارثية على جنسنا. وقد انتبه بعض حكمائنا لذلك، فأنقذوا ما أمكن انقاذه من جنسنا، بعيداً عن كوكب الأحقاد، قبل أن تبدأ المعركة المدمّرة بوقت قصير.

وبدأ سيرو الحكيم يعرض مشاهد من تلك المرحلة. كانت هناك اجتماعات وصخب وضجّة بين الكائنات العملاقة وهي تتجمّع وسط ساحة صاخبة يطلّ عليها أنا غالبيتهم من المتقدّمين بالسنّ، كان أحدهم يخاطب الجميع:

– اسمعوا جيداً، لا وقت لدينا، نحن علماء ومبدعو هذا الكوكب، حضارتنا توشك أن تدمّر، وليس أمامنا سوى الهرب من الكارثة.

كانوا يستمعون وهم مرعوبون من الواقع الجديد الذي وجدوا فيه أنفسهم:

– يجب أن نحافظ على تراثنا الطويل، وتاريخنا، ووثائق ابداعنا، وقد كلفنا مجموعة من الخبراء، جمع ما يستطيعون جمعه، ثم الانطلاق بسفن جهزناها للهرب بعيداً عن كوكب الأحقاد هذا.

انضمّ سيرو إليهم وهو يتابع ما يقوله المسنّ:

– كل من يريد منكم الانضمام إلينا مع عائلته، يجب أن يسرع في تحضير نفسه، لا وقت لدينا، ولا يحاول أحد منكم السؤال عن وسيلة الهرب من الجحيم. نحن محصّنون ضد الغدر وجواسيس القوى المتصارعة. عرفنا كيف نبني الكائن منّا–من المبدعين والعلماء– بعيداً عن الحقد، والانغماس في خدمة الشرّ.

وفجأة انطلقت قهقهات من عدّة أمكنة وقد انتشرت كائنات ملثّمة من العمالقة مزوّدة بالأسلحة، وانطلقت صرخات من بينهم:

– أنتم محاطون بجنود مدربين، لن يرحموا أحداً منكم.

ظهر الحكيم سيرو وهو يصرخ:

– ليبق الجميع في أمكنتهم. قلنا لكم إِننا محصّنون، ونحن فعلاً كذلك.

ولكنّ شيئاً خارقاً بدأ يظهر، وقد التفّ حول المهاجمين جنود عمالقة ينتمون إلى رجال أمن الخلايا التي نظّمه سيرو:

– ماذا تفعلون؟ سترون كيف سنقطع رؤوسكم بسواطيرنا.

قال سيرو وهو يصرخ:

– تمكنّا من شلّ حركة رجالك أيها النذل.

وأعطى أوامره لرجال أمن العماليق:

– خذوهم جميعاً إلى مكان المعركة المفترض وأطلقوهم، ولا تخافوا منهم لاحول ولا قوّة لهم.

كان قائدهم يتألم، وقد زاد قائد أمن العماليق الضغط على خناقه:

– أعتذر منكم، آه، سأعود ورجالي إلى قاعدتنا، ولن أؤذيَ أحداً منكم.

صرخ الحكيم:

– خذوهم بعيداً. لا وقت لدينا.

❖❖❖

عاد المشهد إلى سيرو الحكيم وهو في السفينة خلف الأجهزة:

– وهكذا نجحنا في الانطلاق بعيداً، ولم يمضِ زمن طويل إلاّ ورأينا كوكبنا ينفجر انفجاراً مرعباً، فتّتت أجواؤه في الفضاء، ونحن نرقب ذلك والأسى يغمرنا، بل بعضنا يبكي كالأطفال. آه على ذلك الوقت الذي غلبنا فيه الأسى، وقد دمّرت قوى الشر كوكباً كان استثنائياً في منطقة من الفضاء المحيط بنجم تعتبره مصدر حياتنا.

ثمّ ظهر من جديد وهو يتكلّم وصوته محمّل بالأسى:

– نحن بعيدون عن بقايا كوكبنا الذي دمرّه الأشرار من أبنائه، الذين اهتموا بالمتعة على حساب العقل وأخذتهم المتعة بعيداً في صراع تافه على المال والجاه والسلطة والجواري الحسان. نخرهم حبّ الذات، وشكلوا مجموعات متطاحنة، ما لبثت أن تحوّلت إلى قوتين كبيرتين خزّنت كل منها السلاح التدميري. ورغم محاولاتنا أن

نكبح جماع الشرّ في نفوسهم، لم نستطع، ولم نجد مفرّاً من الهرب بالمبدعين والعلماء وأصحاب الفكر المتقد، بعيداً عن الكوكب.

كان منفعلاً وهو يتابع كلامه وقد غلّف الحزن كلماته:

– آه يا إلهي، كيف دمّر هذا الكوكب الفذّ، الحافل بالإنجازات الهائلة من أجل متسلطين يشترون المتعة، وتحفل أدمغتهم التافهة بأنانيّة يعتبرون فيها أنفسهم أنصاف آلهة.

كانت إحدى مساعداته تبكي:

– نحن نحاول أن نبحث عن ملجأ ونحن نرى بقايا كوكبنا المدمّر ينتشر في الفضاء، يحمل إرثنا المفتّت وحضاراتنا التي لم يبق لها أثر.

٤

«هذا هو القرص المُدْمَجُ الثاني، وسترون فيه، كيف تمكنّا من إعادة بناء ما تبقّى من حضارة كوكبنا، وما فعل أخوتنا الذين نجوا من الكارثة، من أفعال مدهشة، بنوا فيها مدنا صغيرة، حفلت بالحياة الجديدة».

ظهرت لعايد ودينا، مشاهد مذهلة، لمدن تبنى على (سَرَام)، بدقّة وحرفيّة، وفي داخلها عمال وفنيّون ومهندسون يتابعون تركيب الأبنية وتخطيط الشوارع، وصناعة اللوازم الضرورية للحياة.

والمذهل أنهم بدؤوا يزرعون أرض سرام، وهم يملكون عينات بذور الأشجار والنباتات، بل حتى مخابرهم حوت صنوفاً من الحيوانات القابلة للاستفادة من حليبها ولحومها.

مشاهد لفيلم ثلاثي الأبعاد، أذهلت عايد ودينا، لبناء أمة كادت تندثر، لولا مبدعوها الذين حافظوا على من بقي منها، وبدؤوا ببناء أمتهم الجديدة في كوكب غريب، لم يكن صالحاً للحياة من قبل.

– نحن قمنا بشيء يشبه الإعجاز، حتى استقر بنا فوق (سرام) ونمت حضارتنا، وأصبحنا في وضع جعلنا من جديد، نستكشف الفضاء. ونحاول أن ندرس البقايا المندثرة من كوكبنا المنفجر.

«يا لهؤلاء كم هم متفوقون في تحديهم للشرّ والدمار» وأردفت دينا:

– كأن لهم قصة محزنة أيضاً، هناك قرص مدمج ثالث أيضاً.

– وقرص مدمج رابع يادينا. هه، هل انتهى الرواد الستّة الذين أفاقوا من السبات من طقوس عودتهم إلى طبيعتهم؟

– لا أعتقد يا سيّدي، أنهم انتهوا من تلك الطقوس، هم قضوا فترة طويلة في السبات، زادت على العامين.

– إذن لنبدأ برؤية القرص المدمج الثالث.

غمغمت دينا:

– قد يكون مرعباً يا دكتور.

– أعتقد أن الكارثة التي حلّت بهم، كل تفاصيلها في القرص الرابع.

وبدأ عرض آخر:

«وبعد أن مرّت على حضارتنا على كوكب (سرام) سنوات طويلة، ازدادت فيها أعدادنا، وبدأنا نرسل المحطّات الفضائية لسبر الفضاء من حولنا، سمعنا نداءات تبث في الفضاء، تطلب النجدة. لم نفهم أولاً اللغة ولكننا تمكنّا من ترجمتها».

– يا من تسمعوننا، نحن نموت، أرجوكم أنقذونا.

أجبنا على نداءاتهم:

– تلقينا النداء، وعرفنا مكانه، كان يصدر عن محطّة متوسطة الحجم بدت غريبة الشكل، وتكرّر النداء، فقرر أعضاء المجلس الاستشاري، إرسال مركبة لتفقد تلك المحطّة، وإسعاف من فيها.

كانت نداءاتهم تتكرّر وأتى النداء الجديد من امرأة كانت تبكي:

– يا من تسمعون نداءنا ننتظر أن تلبوا نداء الاستغاثة، نحن في وضع مميت أرجوكم أنقذونا، نحن مجموعة من سكان المجرّة نمرّ بوضع صعب قد يهلكنا جميعاً.

«توجهت المركبة مخترقة الفضاء نحو تلك المحطّة، غريبة الشكل. تمكنت مركبتنا من الالتحام مع المحطة الغريبة، ونفذ إلى داخلها أحد أفراد طاقمنا، كان رجلاً حكيماً، قويّ البنية، شديد الذكاء».

– ماذا يحدث عندكم، لماذا هذه الفوضى؟

كانت المرأة التي تقف بينهم تبكي:

– أرجوكم أنقذونا، نحن مرضى والموت يقترب منّا.

ما الذي يجعل رجلنا الحكيم يشعر بعدم الراحة؟ لم يكن مطمئناً لهم سألهم:

– ما الذي حدث لكم؟

– نحن نموت يا سيّدي، خذونا معكم، شدّوا سفينتنا نحو كوكبكم.

– في أي كوكب تسكنون؟ هل أنتم من مجموعتنا، أقصد من مجموعة الكواكب التي تدور حول نجمنا المشعّ؟

عادت المرأة على البكاء:

– احتلوا كوكبنا، هربنا من وحشيتهم، وضعْنا في الفضاء، ولا نعرف كيف نأكل ونعيش، نفد زادنا، ونفذت مؤننا. نحن نموت يا سيّدي.

لم يكن مقتنعاً بما تقول وبما يقوله الآخرون. لحظوا تردّده:

– لماذا يا سيّدي لا تأمر من معك بالدخول إلينا ومساعدتنا، هل باب مركبتكم مفتوح، إن كان مفتوحاً، دعنا نمر إليكم، وشدّوا سفينتنا إلى سفينتكم، وجرّوها خلفكم، قد نفيدكم بمحتوياتها.

قال الحكيم محاولاً التنصّل من ضغوطهم:

– اسمعوا أيها المساكين، سأحضر مساعدة لإنقاذكم، هذه الحقيبة تحوي بعض المؤن التي قد تفيدكم.

قال من بدا أنّه زعيمهم:

– لن تخرج سليماً من هنا، ستكون رهينة أنت ومن معك لتقودنا إلى كوكبكم.

– لا داعي للغضب يا سيّدي، سننفذ كل رغباتكم. انتظراني لحظة فقط وسأعود.

– قيدوه، واتجهوا صوب النفق المؤدي إلى سفينته يجب أن نصل إلى كوكبه، أبلغوا السفن الأخرى لتكون على أهبة الاستعداد.

– ماذا تقول يا سيّدي؟ جئنا لمساعدتكم، لم نظهر نوايا عدوانيّة تجاهكم بالعكس كانت قلوبنا صافية، ونحن نأتي إليكم للمساعدة.

– أيها العملاق الأخرق، لا تعتقد أن طولك سيساعدك علينا أنت ومن معك، أسرعوا بالحقنة المساعدة، سيصبح طيّعاً مرناً. أسرعوا.

«سأقاوم جرعتهم ولو متّ، لن أفتح لهم باب النفق، سأضغط على زر الطوارئ في يدي اليسرى».

قال زعيمهم بغضب:

– ماذا فعل هذا العملاق الأخرق؟

– ضغط على زرّ، ربّما ليقتل نفسه، يبدو أن هؤلاء العمالقة شديدو الصلابة.

– افتحوا النفق المؤدي لسفينتهم ولو بصهره.

«رغم ما فعله حكيمنا، فلقد تمكن للغزاة من فتح الباب المؤدي

للنفق في سفينتنا. وقد وصلت شارة الطوارئ إلى محطّة الاستقبال عندنا على كوكب (سرام). أقلقتهم الشارة، وعرفوا أن شيئاً خارقاً خطيراً يجري على المركبة المرسلة لتلك المركبة الغريبة».

كان الحكيم يتعذب:

«لن أستسلم وأعطيهم كلمات السرّ المؤدية للتحكم بالسفينة، كل طاقم سفينتنا لا يعرفون هذه الكلمات».

– قل لنا كلمات السرّ الثلاث أيها المعتوه قبل أن نبالغ في تعذيبك.

رغم العذاب الكبير الذي تعرّض له، قال بصوت جريء:

– لا أعلم هذه الكلمات، هي كلمات تتحكم فيها القاعدة الضخمة التي تدور حول الكوكب.

– أنت قائد السفينة، وستتعرض لتعذيب ينتهي بموتك، أعطوه حقنة أخرى، اجلدوه، وأدموا جسده بالسياط. حتى يُخْرِجَ هذا العملاق التافه، تلك الكلمات التي تسمح لنا بالسيطرة على السفينة. لا نستطيع تحريكها دونها. والآليون يرفضون الاستجابة لنا، تابعوا تعذيبه.

تعرّض الحكيم لتعذيب مرعب انتهت به حياته، ولم يستطيعوا الوصول إلى أسرار محطتنا، فلجؤوا لحيل أخرى، كانت سبباً في نفوذهم إلينا على الكوكب. وفي تلك الفترة السوداء، دخل على خطوط استقبالنا صوت غريب:

«اسمعوا أنتم في كوكب (سرام) الغزاة القادمون شديدو الوحشيّة، قتلة سفّاكون للدماء، أتوا لاحتلال كوكبكم، يجب أن تقاوموهم وتخرجوا بعضاً من حكمائكم بعيداً عن الكوكب، أنقذوا ما يمكن إنقاذه قبل الكارثة».

عاد الصوت يقول:

– أنا كيدو، من كائنات القمر الدائر حول (ديمو). تمكنّا من معرفة أشكال الغزاة والنفوذ إلى نقاط ضعفهم، ولكنهم يمتلكون أسلحة مرعبة. لن يرحموا أحداً.

❖❖❖

قال عايد:

– سكان الكوكب (سرام) مضطربون، لا يعرفون كيف يقاومون الغزاة الجدد. الذين لم يتمكنوا من النفوذ إلى الكوكب بعد، انظري إلى هذه المشاهد الحضارة المبنيّة على (سرام) كأنها في سبيل الانهيار.

كان الجهاز يعرض ما يشبه حرباً بمختلف صنوف الأسلحة كانت هناك حركة لسفن فضاء، قذائف صاروخيّة تنهمر على مناطق من الكوكب، وظهرت مشاهد غريبة، لكائنات أشبه بالبشر ولكنّهم طوال القامة، بدوا مضطربين، لا يعرفون كيف يتصرفون. ثمّ ظهرت كائنات صغيرة لها قواقع حول أجسامها الضئيل تجول تتجوّل بينهم.

وفجأة ظهرت مركبات غريبة تقترب من الكوكب، أعدادها في ازدياد، ثمّ توقف البث. قال عايد:

– إلى القرص المدمج الرابع، فيه كل الأسرار المتبقيّة.

وفعلاً في القرص المدمج الجديد، كانت هناك مشاهد صعبة لدمار حضارة مبدعة في الطرف البعيد من الكون.

وكان للقصة تداعيات تشبه إلى حدّ ما يحدث في أرضنا، ربما في مستقبل غائم، يدمّره أبناؤه وليس غزاة العوالم الأخرى.

الفصل الثاني
مفاجآت رحلة الكشف

١

تنطلق مركبة فضائية ضخمة من الأرض صوب مجموعة ذات الكرسي، التي تقع في مجرتنا، وقد اقتربت من الكوكب ديمو، الشبيه بالأرض والذي يدور حول نجم بحجم شمسنا، أطلقوا عليه اسم (شمس ٢٣) تيمناً باسم شمسنا. وهو النجم رقم (٢) المشابه للشمس في مجموعة ذات الكرسي.

كل النجوم الشبيهة بالشمس، ومنها (٢٢) شمساً أخرى، اتجهت صوبها محطّات فضائيّة ضخمة تحوي العديد من البشر في مهمة استكشاف الكواكب الشبيهة بالأرض، واستيطان البشر فيها.

تلك المركبة الضخمة المقتربة من (شمس ٢٣) في مجموعة ذات الكرسي، كانت تسير بسرعة الضوء أحياناً، وأحياناً بسرعة أكبر في عبورها أنفاق دوديّة صغيرة تقلّص الزمن. وقد مرّ على الرواد أشهر قليلة في كل هذه المسافات الهائلة التي قطعوها بينما مرّ على الأرض أكثر من ثمانية آلاف سنة.

❖❖❖

قال عايد:

– ما زلنا يادينا نتابع ما جرى لكوكب سرام، الكوكب الرابع في الترتيب حول (شمس٢٣).

في القرص المدمج الرابع.

قالت وهي تجهّز القرص الصغير للبثّ:

– سنتابع ما يحكي لنا (سيرو) في هذا القرص.

وانبعث صوت سيرو:

«لم نتعوّد هذه الوحشيّة، وقد تمكنت سفن الغزاة بشكلها الغريب من الهبوط على كوكبنا (سرام) رغم مقاومتنا لها. كانت أوامر قادة الغزاة قصف المناطق السكنيّة التي بنيناها بصدورنا وعقولنا، بكل وحشيّة، وبدأ الدمار يجتاح مناطقنا. ولكنّ كائنات ضئيلة تحيط بها القواقع دخلت جوّ الكوكب. وانبعث نداء موجّ لنا على موجة خاصّة:

– يا سيرو حكيم العمالقة الأكبر، جئنا لمساعدتكم في ترحيل نماذج حضارتكم، من مبدعين وعلماء، وعوائل شابة فتيّة متفوقة، من أجل إنقاذ بقايا حضارتكم الكبيرة.

– أنتم كائنات ضئيلة يا كيدو، كيف تستطيعون اختراق حظوظهم الدفاعيّة، وهم متماسكون في كل كائناتهم العدوانيّة المدججّة بالسلاح والبرمجة الذكية.

– بدأ إِخوتنا في النفوذ إلى الكوكب. استغلوا أنتم فرصة عراكنا معهم، في تهريب نماذجكم المتفوقة، بسرعة.

كان الغزاة مذهولين:

– ماذا يجري، كيف نفذت تلك القواقع إلى محطاتنا؟

– إنهم يخترقون بسهولة دفاعاتنا.

وصرخت الأنثى القائدة:

– اتركوا سكان الكوكب لبعض الوقت، هم ضعفاء، ونحن لنا الغلبة عليهم، رغم أجسامهم العملاقة، وتابعوا هذه القواقع الصلبة التي تخترق دفاعاتنا.

وصلت صرخات حرّاس قادة الغزاة:

– ماذا يجري؟ قذائف صلبة تصيب قادتنا.

– نحن نتعرّض لاجتياح من قواقع صلبة، لا يؤثر فيها السلاح. شديدة القدرة على المناورة والهرب من القذائف.

– شغّلوا الأسلحة الحارقة الليزرية، لتدمير هذه القواقع.

قال سيرو ممتنّاً، يكاد يبكي بصوته المتهدّج:

– خلصتنا يا كيدو من حصارهم للبقايا التي تشكل حصيلة حضارتنا مع مبدعين كبار بقوا أحياء.

– لا تتأخروا في البحث عن مأمن بسرعة، وانطلقوا بعيداً، أنتم أذكياء أيها العمالقة، ستعثرون على وطن جديد.

– نحن ممتنون لكم أيها العزيز الضئيل كيدو، ولقومك الذين ساعدونا وقد تمكنوا من قهر الغزاة.

– ابحثوا عن وطن جديد أصدقائي العمالقة، لا وقت لديكم.

كان سيرو في القرص المدمج، يروي كيف عثروا على وطن جديد.

«كان كويكباً ضخماً، من بقايا الكوكب المنفجر الذي كان عليه أجدادنا وتمكنوا من الهرب منه قبل أن تقع الحرب الكارثية بين القوى المتصارعة التي تملك أسلحة الدمار الشامل دون أن تهتم بالنتائج الكارثية على جنسنا. ولولا بعض حكمائنا لكان إنقاذ البقايا غير ممكن».

كانت المشاهد على القرص المدمج، تُظْهِر كيف حطّوا على الكويكب الضخم، وحتى يستوعب الكويكب من نجح بالهرب منهم، ويستوعب أيضاً تراث حضارتهم ومستلزمات حياتهم فيه، فتحوا أنفاقاً ضخمة، وضعوا فيها كل ما استطاعوا نقله في هربهم، بمساعدة الكائنات الضئيلة».

قال عايد مذهولاً:

- شعب أنقذ تراثه وإبداعه بالحكمة.

- وبمساعدة تلك الكائنات التي ترتدي ألبسة أشبه بالقواقع.

- وسيّروا الكويكب كأنه محطّة ضخمة، في طريقها إلى الكوكب السابع التابع لشمس (٢٣).

قالت دينا متأثّرة بما تشاهده:

- كم يجب أن نتعلّم من الدروس التي قدّموها.

قال عايد وهو يهزّ رأسه شارداً:

- ولكن تاريخ الكائنات الذكيّة الملفّعة بالقواقع لم نعرفه بعد، ربما يقدم لنا تاريخها دروساً أخرى. تلك الكائنات الشبيهة بالبشر، قصيرة القامة مفلطحة الرأس وتتمتّع بذكاء كبير.

٢

فُتح الباب الآلي، كانت صبيّة في مقتبل العمر:

– أنا المهندسة لارا مهندسة البرمجيّات يا سيّدي، من الروّاد الستّة الذين استيقظوا من سباتهم.

– أهلاً بك يا لارا، أنت صغيرة السنّ، في العشرين من عمرك كما تؤكّد معلوماتي؟

– نعم يا سيّدي. ستجتمع بنا أنا والباقي من الستّة؟

– بالتأكيد، سأذهب ومساعدتي دينا إلى القاعة المجهّزة، بكل ما فيها من معلومات حول كوكب (ديمو) لنجتمع بكم.

– سأعلمهم يا سيّدي.

قالت الآلي نادو:

– سبق أن أوصلت إليهم هذه المعلومة يا مهندسة (لارا) هم في طريقهم إلى الاجتماع في القاعة.

– شكراً لك يا نادو، أتذكر اسمك جيداً.

– بالتأكيد ستتذكرين، لولا انتباهي اليقظ لقذفنا النفق إلى مجرّة أخرى.

قالت بخجل:

– (نادو) على حق، لولاه لقذفنا النفق الدودي إلى مجرّة أخرى. أنت كائن شديد الذكاء، والفضل يعود إلى برمجتك الخارقة.

وانطلق صوت النداء الآلي:

– بروفسور عايد، نحن ننتظرك في القاعة يا سيدي.

– أنا قادم يا(زامو).

❖❖❖

كانوا يجلسون في مقاعدهم، متيقظين لسماع التعليمات التي سينفذونها في الطريق إلى (ديمو)، ثم للهبوط فوقه بعد اكتشاف بعض أسراره عن بعد.

تأملهم عايد بدقّة، كان كل منهم يحمل رقماً على صدره، وتحته اختصاصه. وكان الآلي زامو يقف قرب الدكتور عايد، الذي بدأ حديثه لهم:

– أنتم الآن بوضع صحّي جيّد، ركّزوا انتباهكم جيّدا، لما سوف أخبركم به، وهو يتعلّق بوضعنا الآن في المحطة الضخمة، وقد تجاوزنا أخطاراً كثيرة ونجحنا في الإفلات من فخاخ الحلقات المغناطيسيّة التي تغلّف بعض الكواكب والأجرام.

قطع حديثه صوت الآلي زامو:

– سيّدي آسف للمقاطعة، التقطنا إشارات ترجمناها من المحطّات المنطلقة صوبنا، من الكوكب (سرام).

– إشارات؟ من الكوكب سرام؟ سوف أحدثكم فيما بعد عن قصة هذا الكوكب سرام، الرابع في ترتيب البعد عن (شمس ٢٣). النجمة الشبيهة بشمسنا. قل لي يا زامو، ماهي الإشارات هذه؟

– سأسمعها لكم يا سيّدي.

وانبعث صوت يبكي، يتوسّل وهو يطلقّ أنينه:

– نتوجّه إليكن أيتها الكائنات العاقلة التي تسمعنا، أنقذونا من الموت، نحن نتعرّض لمجازر لتفني بني جنسنا، نرجوكم، نحن نُبَادُ من قبل متوحشين هاجمونا في كوكبنا الهادئ.

قال عايد:

– لحظة يازامو، أوقف التسجيل.

توقّف التسجيل، قال عايد باهتمام:

– اسمعوا جميعاً، هذه رسائل من جنس شرير من الكائنات العاقلة، قضى على سكان كوكب (سرام) مستخدماً في البداية، نفس هذا النوع من الرسائل.

ولكنّ شاباً من بين المجتمعين، رفع يده يستأذن بالكلام، فمنحه عايد الإذن:

– أنا (سامر) يا سيّدي، اختصاص كائنات حيّة مجهولة المصدر، كنت أستاذ في مركز البحوث، قد تكون هذه الرسائل صادقة؟

هزّ عايد رأسه بهدوء وهو يشير له أن ينتبه:

– سأشرح لكم بعد قليل، قصة (سرام) الحقيقيّة، ومن كان يسكنه من العمالقة الأذكياء، الذين اتصلوا بنا، وأطلعونا عبر أقراصهم المدمجة ثلاثية الأبعاد على الأحداث المأساويّة التي مرّوا بها. هذه رسائل تستجدي منّا التدخل، للنفوذ إلينا وتدمير سفينتنا الضخمة.

– آسف يسيّدي، لم أكن أعرف هذه التفاصيل.

– لا بأس يا سامر.

وأزّ الجهاز قرب عايد من جديد:

– ماذا تريد يا زامو؟

– تمكنت أجهزتنا الخبيرة من النفوذ إلى إحدى المحطّات يا سيّدي. سجّلنا الحوار الذي دار فيها، أتريدون سماعه؟

– بالتأكيد.

انبعثت أصوات مختلطة، ترجمها الآلي زامو إلى لغة مفهومة:

– يجب أن يقتنع هؤلاء الغرباء القادمون من فضاء بعيد، لا نعرف مصدره، بنداءاتنا، يجب تدميرهم.

– سنتابع توجيه رسائل التوسّل واستجداء التدخل، حتى نخدعهم، ثم ندمّر سفينتهم، ومن فيها.

وانطلقت قهقهاتهم الصارخة:

– نحن أسياد هذه المنطقة، ولن نسمح لأحدث بالنفوذ إليها، إلّا إذا رضخ لنا، نحتاج إلى عبيد ونحن الأسيَاد.

– لا مكان بيننا للغرباء، إلّا للعبيد.

قال عايد:

– أوقف التسجيل يا زامو.

تابع عايد:

– هذا الأصوات التي تسمعونها موجودة عندنا، هي نفس الأصوات التي استنجدت بسكان (سرام) ثم دمّرت كوكبهم وسيطرت عليه.

قالت دينا:

– نعم يا بروفسور عايد. الأصوات نفسها التي تركها لنا سيرو كبير حكماء كوكب (سرام) قبل الاجتياح.

قال سامر متوسّلاً:

– أرجوك يا سيّدي نريد سماع القصة، لأنها شديدة الأهميّة.

– نعم هي شديدة الأهمية فعلاً، سألخص القصّة، وعندما أنتهي ونتفق على الخطوات المقبلة لمهمتنا، يمكن الاطلاع على تسجيلاتها كاملة.

حكى لهم عايد عن سكان سرام العمالقة، وعن الكائنات التي ترتدي ألبسة أشبه بالقواقع، واستمع إلى استفساراتهم، وشرح كل ما رغبه بعضهم من تفصيلات.

وهو في انشغاله بذلك وصله صوت سيرو على جهازه الخاص، المشفّر الذي لا يستطيع أحد اختراقه. فاستمع إليه باهتمام:

«بروفسور عايد، نحن في الكويكب، داخل أنفاقه التي حفرناها نراقب الفضاء المحيط بـ (شمس ٢٣) دون أن نغفل عن كوكبنا (سرام) الذي احتلّه الأشرار السفلة. سمعنا نداءاتهم لكم بالنجدة وإغاثتهم من الموت والدماء، بنفس أصوات بعض زعمائهم».

– نعم يا سيرو، سمعنا ذلك، وعرفنا صوتين تكرّرا في أقراصكم المدمجة لاثنين من قادتهم رجل وامرأة.

– إنهم يتابعونكم، وكوكب (ديمو) فيه غلاف جوّي صالح لكم، ولكنّه مميت لهم، فهم يتنفسون الغازات السامّة بالنسبة لكم، وعندما تختلطون بهم ستموتون باختناق مرعب.

– جوّ كوكب ديمو مميت لهم؟

– نعم يا صديقي، انتبهوا جيداً وسائل مكرهم وخديعتهم كثيرة، يجب عليكم الحذر، نحن نتابع كل شيء، وسنعمل على مساعدتكم.

– شكراً لك يا صديقنا سيرو الحكيم.

توقّف البث، قالت لارا مستفهمة:

– لدينا إذن يابروفسور، معلومات مهمّة عنهم، لماذا لم يستخدم سيرو وبقايا حضارة العمالقة، هذه المعلومات لقتل أولئك الأشرار؟

– لأنهم كانوا يبحثون عن نجاة من تبقّى منهم، ولولا كائنات القواقع لم ينجحوا في الهرب بعيداً عن (سرام) المحتّل.

– ألا نستطيع إطلاق الغازات التي نستنشقها في أجواء سرام، للخلاص منهم؟ هذا اقتراح يا سيّدي بعدما سمعنا تلك الرسائل من الحكيم سيرو.

– سنفكّر بالأمر، ولكن مهمتنا الحالية تقتصر على الهبوط فوق ديمو، وسبر أغواره، فحتّى الآن، رغم تقنيتنا العالية، لم نعرف تفاصيل جوّه وتضاريس برّه وبحره. نعلم أنه شبيه بالأرض بدرجة عالية، ولكن التفاصيل غائبة عنّا، لهذا جمعتكم بعد استيقاظكم من السبات، للبدء بإرسال محطّة محميّة من كل الأخطار لتهبط في الكوكب، بعد أن تدور حوله، ونحن معها أولاً بأول.

٣

وصل صوت زامو من جديد:

- سيدي هناك رسالة جديدة.

- من أولئك الأشرار؟

- نعم يا سيّدي، هذا هو تسجيلها الكامل؟

استمع عايد ودينا والرواد الذين استيقظوا من السبات، أصواتاً باكية متألّمة، لرجل وامرأة:

«أيتها الكائنات الطيبة، نحن نموت، نرجوكم أن تردّوا على رسائلنا، هل تستطيعون إنقاذنا؟ أخبرونا نرجوكم؟»

«نحن جنس ينقرض، نموت بالتدريج، أيمكنكم إنقاذنا؟ أرسلوا لنا رسائل بلغتكم لنعرف الردّ».

قال عايد بلهجة صارمة:

- انتبهوا جيداً، لا تواصل معهم، لا أجوبة منّا، يريدون معرفة الموجة التي سنبث بها رسائلنا، فمنها سيخترقون سفينتنا، انتبهوا جيداً، نفّذ هذه التعليمات يا زامو، واجعلها مشفّرة حتى لا يصل إليها أحد، أولئك الأشرار شديدو الخبث، ولن نترك لهم مجالاً للوصول إلينا».

قال سامر:

- ولن ندرس شيئاً عنها يا سيّدي؟ أقصد عن تلك الكائنات العدوانية؟ مطلوب منّا التعرّف على أنواع الحياة في الكون، خيّرة أو شرّيرة.

قال عايد:

– لا يا سامر، انتبه جيداً، لديّ الكثير من المعلومات عنها، ولكن لنغلق كل النوافذ التي يمكن أن يصلوا إلينا منها.

– حاضر يا سيّدي.

قالت لارا:

– وأتمنّى دراسة مقترحي حول الغازات التي يمكن اطلاقها صوبهم، وهم موجودون على كوكب سرام.

– سنؤجل ذلك يا لارا.

اقتربت السفينة الأرضيّة الضخمة من الكوكب (ديمو)، وأخذت تدور حوله بمسار دائري، أبعد بقليل من مسار القمر الأكبر حجماً في سماء (ديمو).

ولم تتوقف نداءات المحطّات الغريبة من الأشرار الذين احتلّوا كوكب (سرام)، وقضوا على حضارته العاقلة.

كانت نداءاتهم تستخدم لغة البكاء والنحيب، وأصوات الصراخ الهستيري، ومن ثم بدأ الغضب في لهجات رَسائلهم، إلى السفينة الأرضيّة.

❖❖❖

«أيتها الكائنات الحقيرة التي لم ترد على نداءاتنا، سنعرف كيف نصل إليكم وندمّركم، حتى القضاء عليكم».

«نعلم أنكم تتلقون رسائلنا، لماذا لم تردّوا؟ أليس في لهجتنا

التوسل والرجاء بل البكاء والنحيب، ونحن نعاني ما نعانيه داخل كوكب تهاجمه كائنات عدوانية».

ثمّ انطلقت أصوات مختلفة اللهجة:

«سوف تهاجمكم الكائنات التي هاجمتنا، وستقضي عليكم».

أخذوا يضحكون، وهم يصخبون كالسكارى:

«وسنكون سعداء ونحن نرى كيف تبادون إبادة شاملة».

«ستتوسلون إلينا لنرجو الكائنات التي هاجمتنا أن ترأف بكم أيها الأغبياء التافهون».

قالت دينا:

– أترون، لقد كشفوا عن حقيقتهم، رغم أنهم ما زالوا يحكون عن الكائنات التي هاجمتهم عسى أن نخطئ ونرد على رسائلهم.

وصل صوت الآلي زامو في سمّاعة جهاز عايد الخاصّة:

– ألقينا ونادو، كخبيرين بكل تقنيات السفينة، درعاً من الحماية، وبعد قليل، ستختفي السفينة عن أنظارهم.

قال بصوت منخفض:

– وكيف سنرسل محطة إلى ديمو؟ ومن الذي سيكون داخلها؟

– قلت يا سيّدي أنك سترسل رائدي فضاء، هل حدّدتهما؟

– قل لي يا زامو هل طبقت تقنية الاختفاء؟

– نعم يا سيدي بمساعدة نادو، أصبحت السفينة مختفية ولكنها قادرة على تلقي الرسائل من أصدقائنا، من سيرو ومن كيدو.

– عظيم. ستكونين يا لارا أنت وسامر من يهبط في المحطّة الصغيرة.

كأنّما فوجئ الشابّان، فالتقت أصابعهما بسعادة، قال سامر:

– سنجهّز نفسينا يا سيدي.

ثمّ قال وهو يشدّ على أصابعها:

– أنا سعيد يا لارا بوجودي معك.

دمدمت:

– وأنا سعيدة أيضاً يا حبيبي.

من سجلاّت رواد السفينة، ومن هم في مرحلة السبات، أو من الستّة الذين أيقظهم عايد، عرف البروفسور–قائد السفينة–بأن حبّاً يربط بين لارا وسامر، لذلك اختارهما ليكونا في المحطة الصغيرة التي ستهبط على الكوكب (ديمو) وهذا ما أسعد الشابين، اللذين بدت عليهما الحماسة لتنفيذ المهمّة.

قال عايد:

– سيكونان أكثر اهتماماً بالمهمّة، والبعد عن الخطأ، والحرص كل منهما على الآخر يا دينا.

– فهمت يا سيّدي، وهو اختيار موفق، هي مهندسة ومبرمجة عالية الكفاءة، وهو خبير حياة، كان تلميذاً نجيباً في صفوف تلاميذك.

❖❖❖

– المحطّة الصغيرة ستجهز في أقل من ساعتين يا سيدي، حسب توقيت السفينة، وسنجعلها تختفي أيضاً. ولكن ليس عن عدساتنا المتابعة لكل ما يجري في الفضاء المحيط بـ (ديمو)

– عظيم يا نادو.

عاد نادو بعد لحظات، يهمس في أذن البروفسور:

– سيّدي هناك رسائل تحيّة من (كيدو) هل نبثها؟ سجلناها قبل دقائق؟

– لا بأس، أسمعنا هذه الرسالة.

– في الحال يا سيّدي.

انطلق صوت كيدو في أذن عايد:

– تحياتنا لكم يا بروفسور عايد، أنتم أذهلتمونا بقدرتكم على التخفّي.

قال عايد مندهشاً:

«يبدو أنه وصل إلينا ببثه، ولكن لا يعرف أين نحن، هو فهم أن اختفاء سفينتنا مبرمج». – استمع أيضاً لما يقوله يا سيّدي.

عاد صوت كيدو:

«الكائنات الشريرة في كوكب (سرام) اعتقدت أن عاصفة مجهولة من عواصف (شمس٢٣) ابتلعت سفينتكم. وهم فرحون بذلك، ما دمتم مختفين، لن يصلوا إليكم، تابعوا تقنية الاختفاء يا سيّدي ونحن معكم، نتمنى لكم الأمان والسلامة».

– أرسل له نبضة خاصة يعرفها يا نادو، لن يستطيع أحد استقبالها سواه أو كائناته المقرّبة. نبضة تحيّة.

– حاضر يا سيّدي.

٤

انشغل العاشقان بترتيب المحطّة، التي جهّزها الآلي (نادو). وأصبحت جاهزة للانطلاق. سألته لارا:

– أتعتقد أن البروفسور عايد عرف بقصة حبنا؟

– هو رجل عبقري، بالتأكيد يعرف ذلك.

– أراد أن يجمعنا معاً؟ يا إلهي كم أحب هذا الرجل.

– لم أعرف في حياتي رجلاً أكثر نبلاً منه، هو رجل استثنائي، وقد كنا سعيدي الحظّ لأنه قائد سفينتنا.

– أصدر أمراً أن تظل محطتنا مختفية عن رصد الغرباء.

– هذا أفضل يا حبيبتي، كم أنا سعيد بوجودي معك، لو تعلمين مقدار الحبّ الذي يكنّه قلبي لك يا لارا.

– أعلم ذلك، وأعتقد أن البروفسور عايد يضمر أمراً ما نحونا لم أعرفه كنهه بعد، هذا ما قرأته من عيني مساعدته (دينا).

– بالتأكيد سيكون أمراً لمصلحتنا يا لارا.

فتح الباب آليّاً، ودخل عايد:

– أنتما جاهزان أيها الشابان.

– بالتأكيد يا سيدي.

– أعلم أن مسؤوليتكما المشتركة ستكون مضاعفة، في الاهتمام بالمهمة الموكلة إليكما. أنتما من اختصاصين يكمّلان بعضهما بعضاً، وأنا أثق بكما ثقة مطلقة.

– حدّدت ساعة الانطلاق يا سيدي؟

– نعم، وسأعلكما بها بعد قليل.

عاد عايد إلى جهاز رصد الكوكب، في غرفة إطلاق المحطّات الصغيرة، وصله صوت زامو:

– التقطنا صوراً ثلاثية الأبعاد بتقنيّة الفيديو للكوكب ديمو يا سيدي، هل تريد رؤيتها؟

– نعم بالتأكيد.

– سأبثّها لك حالاً.

ضغط على زر بيده:

– لارا سامر تابعا البث الصادر عن الشاشة ١١٨.

– أمرك يا سيّدي.

– لا بأس لَوْ راقبتما البثّ جيّداً، وأنتما في طريقكما إلى هناك.

دخلت الكاميرا الليزرية إلى أجواء كوكب ديمو. بدا بث الصور المتحركة ثلاثيّة. كانت الصور مصحوبة بتعليق الآلي:

«ها نحن ندخل أجواء الكوكب ديمو، يبدو عن بعد /٢٠٠/ ألف كيلومتر، أشبه بالأرض كوكب أزرق، القمر الأكبر في الجهة الأخرى من الفضاء نحن نقترب أكثر من الكوكب، بحركة سريعة، التقريب دقيق ومضاعف السرعة. نصل إلى بعد /١٠٠/ ألف كيلومتر، الكوكب يزداد وضوحاً بزرقته، الكاميرا تزداد اقتراباً».

قال سامر:

– إنه يشبه كوكب الأرض.

– لم نعرف بعد في أي حقب من الأحقاب هو الآن؟

– عندما تقترب الكاميرا قرباً كافياً، يمكن معرفة ذلك.

بدأت الكاميرا الليزرية تتغلغل في غلافه الداخلي:

«نحن نقترب منه، تزداد سرعة اقتراب الكاميرا، يبدو كأنه يقترب منّا، العدسة كمن هي على بعد (١٠) آلاف كيلو متر، تسعة آلاف كيلو متر، ثمانية آلاف كيلومتر...».

همست لارا:

– يا للروعة، الصورة دقيقة ومذهلة.

«ها نحن نصل إلى الغيوم السابحة في سمائه، الكاميرا تدخل مناطقه الشمالية، تبدو الغيوم كثيفة، الكاميرا تخترقها هناك بحيرات في الصورة، حولها غابات، الكاميرا تقترب من سطح الكوكب».

قال عايد مذهولاً:

– ما هذا؟ إنها أحياء تتحرك. سنرى تقريب الكاميرا لها، تظهر تلك الأحياء واضحة، إنها أشبه بالتماسيح الضخمة. بل هي أشبه بالديناصورات.

«هذه الأحياء السابحة في البحيرات، مختلفة الشكل درجة الحرارة عالية، تصل إلى السبعين درجة مئوية في هذه المنطقة. هل هو عصر الزواحف على الكوكب، عصر الديناصورات والمخلوقات الأخرى؟».

قال سامر:

– أليس من تواجد عاقل على الكوكب يا سيّدي؟

– ما دام في تلك المرحلة، إن قارنّاه بكوكبنا لن تظهر الكائنات العاقلة.

«الكاميرا تنتقل إلى الشمال، هناك بدايات للجليد، درجة الحرارة تختفي كثيراً، هناك غابات صنوبريّة، وغابات من أشجار التوندرا، حيوانات ضخمة تظهر، هي تشبه الدببة ولكنها ليست دببة. طيور ضخمة تظهر أيضاً».

– كأنها طيور ثدييّة أشبع بالوطاويط. معقول؟

كانت دينا تتابع البثّ من ديمو، قالت لعايد، بصوت يصله غبر سمّاعة الأذن:

– ستكون مهمة سامر ولارا صعبة في الهبوط على هذا الكوكب يا سيّدي.

قال بصوت منخفض عبر الميكرفون الدقيق:

– ولكنهما مجهزان بكل ما يلزم لنجاح مهمتهما.

– أعلم، ولكنّي أتحدث عن صعوبة المهمّة في كوكب غامض.

– لماذا لا يشاهدان هذه التفاصيل يا سيدي؟

– هما معي الآن. يطّلعان على هذه التفاصيل قبل رحيلهما.

«الشمال في الكوكب، كما الشمال القطبي عندنا، ولكن أشكال الحياة تختلف، ومساحة القسم المتجمّد ليس كثيراً، الآن تهبط الكاميرا الليزرية نحو الجنوب، هناك قطعان تشبه الوعول تظهر في الغابات. الكاميرا تقترب من الغابة، أشكال الحيوانات المتوحشة ليست بعيدة عن أشكال الحيوانات المتوحشة على الأرض».

وصله صوت دينا:

– ربما كان الكوكب في الحقب الرابع، ولا نعلم هل هناك كائنات عاقلة فوقه أم لا؟

– سيكون الفصل في هذه القضية عند سامر ولارا،سيكون أمامهما الكثير من التحديات.

– معك حق يا سيّدي.

وكانت هناك مفاجآت أخرى في سبر الكاميرا الليزرية لأجواء الكوكب (ديمو) الشبيه بالأرض.

الفصل الثالث
اكتشافات مبهرة جديدة

١

كان البروفسور (عايد) ومساعدته (دينا) يتابعان الكاميرا الليزرية، التي تستكشف الكوكب ديمو.

– يبدو الكوكب غير مستقر، قطبه الشمالي ليس واسعاً كقطب أرضنا، ومناطقه المعتدلة فيها مناطق حرارتها زائدة وأخرى باردة.

– سنرسل المحطّة إذن خلال ساعات، لتهبط في جوّه لاستكشافه.

– سامر ولارا جاهزان لذلك بالتأكيد. وهما سعيدان. ويعدّان الساعات الفاصلة عن انطلاقهما نحوه.

طلب عايد من لارا وسامر الاستعداد للهبوط في المحطّة الصغيرة، وعاد للحوار مع دينا:

– أرجو لذلك الحبّ بينهما أن يثمر اكتشافات مفيدة لنا، وقد جئنا من كوكبنا الأرضي متجهين صوب (ديمو) الشبيه بكوكبنا، يعلم الله كيف حال كوكبنا الآن، ولم تمر علينا سوى أشهر، ومرّت عليه ما يزيد الآن على ثمانية آلاف سنة.

– معك حق يا سيدي. قبل أن أنسى، الرواد الذين كانوا في مرحلة السبات، يريدون فتح الرسائل الواردة من الأرض، الرسائل ثلاثية الأبعاد.

– لا بأس، وإن كنت ميّالاً لعدم رؤيتهم لها، فستصيبهم الكآبة، عندما يعرفون أن من بث لهم تلك الرسائل وكان حيّاً عند إرسالها، هم موتى منذ زمن بعيد.

– هل ننبههم إلى ذلك؟

– بعضهم يعرف، ومن لا يعرف سيخبره الآخرون، ولكن لا بأس.

ثم تابع النظر إلى الشاشات الموزّعة:

– ليس الآن وقت الحديث عن أي شيء آخر، يجب أن نستنفر، لمتابعة المحطّة الصغيرة التي ستهبط بـ (لارا) و (سامر) إلى داخل جوّ (ديمو).

– سيرافقهما الإنسان الآلي (نادو) كما قررت؟

نعم، إنه روبوت متفوق جداً، وحاد الذكاء في برمجته العالية سيخلصهما من كل الأخطار. انطلق صوت أزيز إلكتروني، ووصل صوت أحد الآليّين:

– هناك رسالة لك، من كيدو يا سيّدي. يريد أن يتحدّث معكم على موجة خاصّة حتّى لا تكتشف من قبل أيّة كائنات أخرى.

– لا بأس، سنتابعها أنا ودينا.

ظهر كيدو بشكله دون قوقعة، برأسه الكبير بالنسبة لجسمه الضئيل. كان يتحدّث مبتسماً:

– بروفسور عايد، أنا في محطتنا التي تمكنّا من استردادها وكانت مفقودة في الفضاء، رصدها (سيرو) من خلال الكويكب الذي ينطلقون به صوب هدفهم المنشود.

– تبدو سعيداً يا كيدو؟

– نعم، استرداد تلك المحطّة كان شديد الأهميّة بالنسبة لنا ونحن ننطلق صوب الكوكب السابع حيث درجة الحرارة (٨٠) تحت الصفر. وهذه المحطّة تمكننا من سبر الفضاء لمسافات بعيدة، وقد رصدنا

بعض تحركات الجماعات التي تحتل كوكب (سرام)، هم يبحثون عن محطتكم المختفية، وبعضهم اعتقد أن شمس (٢٣) قد ابتلعتها. استمع إلى هذا الحوار الذي التقطناه من إحدى محطّات قادتهم في (سرام).

كانت أصوات تلك الكائنات يتخلّلها حوار بين ذكر وأنثى، بضحكات شبيهة بضحكات البشر:

– كانوا يتجهون صوب الكوكب الثالث، ويبدو أن نجمنا المشع قد ابتلع سفينتهم. رغم أننا لم نستطع رصد ذلك.

– سنظل يقظين في البحث عن آثارهم، ربما كانوا الآن، إن لم تنفجر محطتهم، خلف النجم، قد يظهرون لنا بعد فترة.

– كم كنت متمنياً لو أطبقنا عليهم وأهلكنا كائناتهم بأسلحتنا الخارقة، اسمعي يا عزيزتي، لا أعتقد أنهم الآن موجودون. الأغلب أن شيئاً حدث لمحطتهم الضخمة ودمرها.

ضحكت بصوت صاخب:

– وإن ظهروا بعد فترة، سنعرف كيف نصطادهم، نحن سادة كواكب هذا النجم، ولن نقبل بكائنات تشاطرنا السيادة، إلاّ بعد أن نستعبدها.

– كونوا يقظين في مراقبة الفضاء، بحثاً عن العمالقة، وعن أولئك الذين يرتدون القواقع، سنعرف كيف ندمرهم ونمحوهم عن الوجود.

انبعث صوت كيدو من جديد:

– هذا ما سجلناه من تلك الكائنات المتوحشة، أردنا أن تصل لكم هذه التسجيلات لتعلموا أن تلك الكائنات ما زالت تراقب ما حول ديمو بقوّة.

- شكراً لك يا صديقي (كيدو).
- لم تفتح أقراصنا المدمجة، لتعرف تاريخنا يا بروفسور؟
- لن يطول الوقت حتى أبدأ بذلك، فأنا متشوّق بالتأكيد.

انقطع البثّ، قال عايد مخاطباً دينا:

- هذا يؤكد أننا يجب أن نحذر دائماً، كيدو، على حق.
- نعم يا سيّدي.

٢

– بروفسور عايد، المحطّة الصغيرة جاهزة للإقلاع، وقانون الاختفاء مطبق عليها تماماً. وزميلي (نادو) اختبر كل الأجهزة فيها، بنجاح.

– سنحدد الوقت في ذروة نهار الكوكب (ديمو)، لسبر المناطق بطيران منخفض ثم للهبوط في مكان ملائم.

– هذا يعني بعد نصف ساعة.

– نعم بعد نصف ساعة، ستخرج من محطتنا الضخمة، محطّة صغيرة سنطلق عليها اسم (مكتشف١–ديمو).

– يريد الرائدان لارا وسامر أن تزورهما والبروفسورة دينا.

– لا بأس، لديك يا زامو مهمّة ثقيلة، وأنت خارق الذكاء، في إتمام جميع مهام محطتنا الضخمة، التي تدور حالياً حول ديمو.

– لا تقلق يا سيّدي، أخرجت توءمي (ئامو) من الغرفة السريّة كما طلبت، وهو سيتولّى مقام (نادو) الذي سيهبط مع لارا وسامر.

– عظيم، أنت خارق كعادتك.

دخل عايد ودينا إلى المحطّة الصغيرة (مكتشف ١– ديمو) كان الآلي نادو يقوم بإدارة البرمجيات والمراقبة والحركة وكل ماله علاقة بالمحطّة الصغيرة من ترتيبات.

كان سامر يجلس في غرفة القيادة، وإلى جانبه لارا التي أوكل لها تقنيّة المراقبة والتصوير وسبر الأجواء بكاميرات ليزرية عالية الدقّة. سألهما عايد:

– جاهزان نفسيّاً؟

– نعم يا سيّدي، مادام (نادو) معنا فنحن لا نشعر بالقلق.

– نادو، دقيق في تقنياته وانتباهه، ولكن عليكما مهمّة حيويّة، هي اكتشاف نوع الحياة على (ديمو)، وهل بالإمكان تأقلمنا مع هذه الحياة عليه؟

– هذا بعض ما جئنا من أجله، في هذه الرحلة الطويلة.

قال سامر:

– سننفذ كلّ شيء بدقّة يا سيدي، وقد ننجح في الوصول إلى أمكنة خاصة نبني عليها حضارتنا.

– قد توجد في ديمو كائنات عاقلة لم نستطع رصدها، وربما هي موجودة، ولكن ليست متطوّرة بعد. انتبها جيداً لما أقول، ونادو يعرف ذلك جيداً.

– نعم يا سيدي، ماذا تريد أن تقول؟

– هناك كائنات في كوكب (سرام) احتلّته ودمّرت كائناته المسالمة بطريقة همجيّة، وتلك الكائنات المسالمة العملاقة، شبيهة بإنسان الينياندرتال الذي استوطن أرضنا قبل ملايين السنين –كما تؤكد الحفريات–صعد بعد كارثة خطيرة أصابت الأرض، واستوطن المريخ، وهو الكوكب الرابع كما تعرفان.

– نعم، يا سيّدي، وكان كائناً عملاقاً شديد الذكاء.

– وفجأة اختفى عن المريخ، وترك هرماً ضخماً بوجه نياندرتال يؤكد فيه رحيله، وقرب الهرم قلعة وفي جانب آخر مدينة تشكلان مع الوجه مثلثاً متساوي الأضلاع.

– أتعني أن تلك الكائنات الهمجيّة التي دمّرت، عمالقة (سرام)، فعلت كما فعل من يشبهها على المريخ عندنا؟

– ليس بالضرورة أن يكون الينياندرتاليون قد رحلوا عن المريخ بسبب هجوم كائنات غريبة عليهم، بل ربما بسبب كارثة كونيّة أصابتهم وهم على المريخ، وربما انتبهوا لها، ورحلوا قبل أن تدمرهم تلك الكارثة. المهمّ، أنتما، ومعكما نادو، يجب أن تكونوا حذرين جداً، فهناك كائنات شديدة الخطر فوق (سرام) تراقب أي تحرك ظاهر لهم، منّا، لأجل اجتياح سفينتنا وتدميرها.

– فهمنا ذلك جيداً من (نادو) الذي شرح لنا، أن المحطّة مطبق عليها قانون الاختفاء. ولكننا على أرض (ديمو) لا نستطيع أن نختفي سنتجول ككائنين عاقلين، وربما بدون لباس فضائي، فالأوكسجين متوفر على ديمو.

قال نادو:

– وسأمنع رصدهما يا سيدي من قبل أية أمواج غريبة، غير الأمواج التي تطلقها محطتنا.

– عظيم، أنا مطمئن لنجاحكما إن شاء الله. هيا يا دينا، يجب أن تتهيّأ المحطّة للإقلاع، أتمنى لكما حظاً سعيداً، وربما تكون أسرتكما الصغيرة، بعد أن تتزوجا على (ديمو) أول أسرة بشرية في هذه المنطقة من الكون، في مجموعة ذات الكرسي.

ضمّهما إليه بحنان، وخرج ودينا، لتغلق المحطّة أبوابها، ويبدأ عدّها التنازلي للهبوط فوق الكوكب الشبيه بالأرض (ديمو).

٣

كان الوقت منتصف النهار في (ديمو) حين دخلت المحطّة (مكتشف١) إلى جوّه مخترقة غيومه المتكاثفة في المنطقة المحدّدة، ولم يكن يرصدها سوى الآلي (زامو) في المحطّة الرئيسيّة حول الكوكب، فهي مختفية عن كل أجهزة الرصد غير الأرضية.

كان قلب سامر يخفق وهو ينظر للارا المبتسمة، والمحطّة تستقر على أرض ديمو، في منطقة قريبة من الغابة الكثيفة، المحدّدة من قبل أجهزة الرصد، وقربها بحيرة ضخمة تسبح فيها كائنات مختلفة الشكل والحجم. قال نادو:

- جوّ الكوكب فيه نسبة كبيرة من الأوكسجين، يمكنكما خلع الخوذة.

- لا بأس.

خلعا غطاءي الرأس واستنشقا الهواء، قال سامر:

- كأنني أتنفس جوّ الأرض.

أكّد نادو بناء على التعليمات التي خزّنها لأجل هذه الرحلة والهبوط على ديمو:

- يمكنكما الحركة بهدوء، لا تستطيع أية أجهزة رصد، إلاّ أجهزتنا، متابعتكما.

قالت لارا:

- هيّا يا سامر، سنتجه صوب الغابة.

قال نادو:

– سأتابعكما بالعربة الصغيرة، بعد أن أخفي المحطّة عن أعين ساكني ديمو، من الكائنات على اختلاف أنواعها. انطلقا دون خوف أنا وراءكما بالعربة الصغيرة.

بدأا يهبطان التلّ:

– انظري إلى جمال هذه الغابة، والبحيرة الواسعة.

– الكاميرا تسجل كل شيء يا حبيبي.

– قد نستطيع بناء أول مسكن هنا، هل انتبهت لما قاله البروفسور عايد، قد نشكل أول أسرة بشرية على أرض هذا الكوكب.

– إنه كأب حقيقي لنا، يا سامر، لن أنسى كيف ضمّنا إلى صدره متمنياً لنا التوفيق.

سمعا صوتاً غريباً، رأيا زاحفاً صغيراً برأس ضئيل الحجم، يعطو نحوهما. قال نادو باللاّسلكي، مطمئناً لهما:

– هو زاحف عشبي. غير خطر.

أخذ يتمسّح بلارا، قال نادو:

– سأطلق صوتاً لأخيفه، لأن العديد من الحيوانات الشبيهة به تتجه نحوكما.

أطلق صوت زمور فقفزت الحيوانات خائفة مبتعدة عنهما، ولكنّ الحيوان الصغير ظلّ يتمسّح بلارا. قال سامر:

– أنت تلاطفينه، وهو يبدو سعيداً بذلك.

قال نادو وهو يقترب منهما :

– أعتقد أن عدم إصابته بالذعر، ناتج عن أنه يعرف كائنات تشبهك يا مهندسة لارا.

– تعني أن هناك كائنات شبيهة بنا في بعض مناطق الكوكب؟

– هذا ما استنتجته، يجب أن ننتبه لذلك.

– كان هناك حيواناً أضخم منه يراقبنا .

– إنها أمه. تراقب بحذر، اسمع يا دكتور سامر، أعتقد أن كائناً شبيهاً بالبشر يقترب من التلة تلك. الأفضل أن نختبئ. سأخفيكما عن الأعين.

قال نادو الذي انضمّ إليهما مفسّرا صوت زعيق الحيوان المتواصل:

– إنّه غاضب لاختفائك يا مهندسة لارا.

قال سامر:

– هل يمكن أن تقرّب شكل الكائن الشبيه بنا يا نادو؟

– بالطبع يا دكتور، انظرا الجهاز على صدري.

كان كائناً عاري الصدر، يرتدي ثوباً سفليّاً قصيراً. اتجه إليه الحيوان، وهو يعانقه، يبدو الحيوان سعيداً. كان شكل جمجمة ذلك الكائن يشبه شكل جمجمة الإنسان البدائي. كانت هناك مجموعة من تلك الكائنات تنضمّ إلى ذلك الكائن وقد ظهرت فوق التلّة.

قال سامر:

– إذن الكوكب مسكون بكائنات تشبه البشر، وتبدو أنها كائنات

عاقلة في مرحلة التطوّر البدائي. هي تحمل عصي ضخمة، وأسلحة تشبه مناجل الحصاد، ترى هل تتكلّم لغة ما؟

– بالتأكيد هناك لغة مشتركة تتفاهم بها.

كانت هناك خبطات منتظمة، تسمع قريباً منهما، فال نادو:

– هناك حيوان ضخم خلف التلّة، ربما كان ديناصوراً هائل الحجم لأن وقع أرجله على الأرض ينبئ عن وزنه الهائل.

وصلتهم أصوات صراخ الكائنات، كان صراخاً غير مفهوم، وهي تهبط التلّة مذعورة، وقد ظهر الحيوان الضخم، الذي يشبه الديناصور، بفمه الواسع الكريه، قال سامر:

– بالتأكيد هو حيوان لاحم، الحيوانات الصغيرة، تقفز هاربة.

أكّد نادو:

– سرعته الكبيرة، كادت توصله لالتهام بعض تلك الكائنات. اسمع يا دكتور، هذا الوقت المناسب للّقاء مع تلك الكائنات، سأشرح فكرتي.

طبّق سامر ولارا، فكرة نادو، حيث ظهرا وهما يخرجان سلاحيهما اللازري الحارق ويسلطان الأشعة صوب الديناصور الضخم، وسط ذعر تلك الكائنات الشبيهة بالبشر، توقف الديناصور يزعق وهو يخبط الأرض.

ثم تمايل وسقط محدثاً ضجّة هائلة، وسط ذهول تلك الكائنات، التي اقتربت مذعورة من سامر ولارا. وهي تلوح بأيديها ثم تتمايل على الأرض كأنها تقدم لهما الطاعة، وهي تطلق أصواتاً للغة بدائية غير مفهومة.

اقترب من سامر ولارا ونادو خلفهما أكبر تلك الكائنات سنّاً، كان يقترب منحنياً وهو يلوّح بيديه دليل الطاعة. قال سامر:

– ماذا سنفعل يا نادو؟

– أشيرا إليه أن يقف. وضمّا الأيدي إلى الصدر، دليل القبول، هذا موجود في ذاكرة المسنّ.

ضمّا يديهما إلى الصدر، فابتسم مسروراً، وهو يشير للبقية أن تنحني وتلوّح بالأيدي. تساءلت لارا:

– وماذا سنفعل الآن؟ وسيلة التفاهم مستحيلة معهم.

– اجلسا تحت تلك الشجرة، مع من يرغب منهم، سأطلق موجاتي المغناطيسية الحيويّة، لقراءة أدمغتهم البسيطة.

نفّذا ما قال لهما نادو، اقتربا من الشجرة وهما يمشيان بهدوء ثمّ جلسا، فالتفّت الكائنات حولهما، همس سامر:

– إنهم يجلسون حولنا بطريقة أشبه بالسجود ورؤوسهم منحنية، اشرت لهم أن يرفعوا رؤوسهم فرفعوها، يعني أن هناك وسيلةً للتفاهم معهم هي الإشارة.

قال نادو:

– ضع السماعة في أذنك، وكذلك المهندسة لارا لتضع سماعتها، سأرسل لكما المعلومات لتتمكّنا من التفاهم مع هؤلاء البدائيين.

وضع كل منهم السماعة في أذنه همس لها:

– ستصلنا معلومات هامة من نادو.

قالت لارا:

– هؤلاء كلهم رجال، أرى نسوة يهبطن التلة، إنهم يسترن صدورهن وبطونهن بلباس، من جلود الحيوانات، أتمنى أن أتحادث مع من تستطيع منهن الحديث دون خوف. لماذا يبدو عليهنَّ الخوف منّا.

قال نادو:

– لأنكما قمتما بعمل خارق، قتل الديناصور الضخم، الذي ما زال ملقى كتلّة هائلة، دون حركة، يبدو أن أشعة الليزر الحارقة قد قتلته فعلاً.

ارتجّت الأرض من جديد بأصوات وقع أقدام هائلة، وقد ظهرت ديناصورات جديدة، قال نادو:

– لا تخافا منها.

– قد يخاف منها من عندنا من الكائنات، حتى الإناث يركضن باتجاه الذكور، أي نحونا.

– الديناصورات اللاحمة تجتمع حول الديناصور الميّت، وتنهش في لحمه، هي لاحمة، وهو وجبة هائلة لها. حاولا تهدئة الكائنات حولكم.

أشار سامر ولارا لتلك الكائنات البدائية بالهدوء، واشارا نحو الديناصور الذي تنهشه بقية الديناصورات، ألاّ خطر يأتي منها، فهي تستمتع بوجبتها الهائلة، سكنت الكائنات، وأشار الكهل لسامر ولارا أن يتبعانه مع بقية البدائيين.

قال نادو مفسّراً:

– سيذهب بكما إلى الكهوف حيث تقيم تلك الكائنات، أنا معكما لا تخافا، هي فرصة لاستكشاف الحياة البدائية على الكوكب.

– لا بأس يا نادو، هيّا يا لارا نتبع المسنّ.

هناك الإناث والذكور، وقد انضمّت كل أنثى لذكر، كأنه ذكرها فعلاً، أصبحت الكائنات البدائية تتحرك معهما خلف المسنّ بشكل زوجي. ونادو عن بعد أمتار يراقب. قال سامر:

– يجب أن نكتشف المزيد من المعلومات عن هذه الكائنات.

– جهاز التصوير ثلاثي الأبعاد، يعمل منذ لحظة الوصول إلى ديمو، وبدأت ببث الصور إلى المحطّة منذ قليل، بإشراف نادو، حتى لاتصل موجات البث لكائن ذكي يراقبنا من الفضاء.

– عظيم يا حبيبتي.

❖❖❖

كان الآلي زامو مسؤولاً عن متابعتهما في الكوكب وبالتنسيق مع نادو، كان عايد يتابع بقلق ما يجري على ديمو:

– أترى ما يجري على الكوكب يا سيّدي؟

– بالطبع يا زامو، وكما توقعت يبدو أن الكوكب يمر بالحقب الجيولوجي الرابع، إن قارنّا الحياة فوقه، بمسيرة الحياة على الأرض.

– زميلي نادو، يدير عمليّة الكشف بذكائه الخارق.

– أنت ونادو، تتمتعان بذكاء فريد، وأنتما أسياد هذه الرحلة، والمدهش أنكما، تبتكران تقنيات جديدة لتغذية أدمغتكما الالكترونية المتفوقة، هل يمكن أن نراقب ما يحصل في تلك الكهوف.

– المهندسة لارا تسجّل كل شيء يا سيّدي، ونادو يتابع كل شيء بدقة.

– ما رأيك يا سيّدي أن نطّلع على أقراص (كيدو) المدمجة؟

– لا مانع لدي، وسنشرب عصيراً مقويّاً في غرفة المشاهدة.

ثم أردف وهو يتذكّر رجاء كيدو له طّلع على قرصه المدمج:

– معك حقّ، للتعرف على حياة تلك الكائنات الضئيلة شديدة الذكاء، أتباع الشيطان. لقد أفادنا كيدو كثيراً، كما أنقذ العمالقة من تلك العصابات الشريرة، التي هاجمت كوكب سرام. سأكون متشوّقاً للاطلاع على تاريخ كائنات القواقع ومعرفة أسرارها .

– سيكون كل شيء جاهزاً في غرفة المشاهدة يا سيدي.

– أنا معك يا زامو.

ثلاثة أقراص مدمجة، أرسلها كيدو عبر أجهزة الإرسال، ليطّلع عليها البروفسور عايد، وتحكي جزءاً من تاريخ تلك الكائنات الذكيّة ضئيلة الحجم.

٤

وضع زامو، القرص الأول، وبدأت الصور ثلاثية الأبعاد تظهر بوضوح شديد.

«هذه رسائلي لكم، أيتها الكائنات العاقلة التي اصطادتنا ونحنا نتجه بعيداً عن الجرم الذي عشنا فيه أجمل أيامنا. كما قال كبيركم البروفسور عايد، الذي أحترمه وأقدّره وأشعر أنه خلّصنا من الكثير من المآسي التي كنّا نتعرّض لها. سأقرّب لكم صورة تاريخنا بالمشاهد الموثقة كما تسمونها ثلاثية الأبعاد. كنّا نعيش على القمر الأبعد عن ديمو، وسمّاني والدي (كيدو) على اسم القمر ذاك، ووفقاً للمعلومات التي توارثها أجدادي فقد استوطنت كائناتنا القمر (كيدو) بعد أن قدمت من الكوكب الثاني حول النجم المشّع الذي كان جوّه ملبداً بالغيوم السميكة».

فكّر عايد:

– كأنه يحكي عن كوكب الزهرة عندنا، أمعقول أن تتشابه الكواكب حول الأنظمة الشمسيّة هكذا؟

«ستسمعون بعض تفاصيل ذلك التاريخ، البعيد، في ذلك الكوكب المحاط بالغيوم الكثيفة، كما يرويه أحد أجدادنا البعيدين جداً».

– اسمعوا جميعاً، كانت كثافة السحب حولنا، قد منعت تسلل أشعة النجم إلى داخل الكوكب، لزمن طويل، ويبدو أن الحرارة تزداد ببطء لذلك نحن ندرس بخوف ازديادها لتأثيرها الكبير علينا.

– وماذا نفعل أيها الجدّ الحكيم؟

– درسنا طبيعة السحب وتحولها وجاءنا التقرير التالي: استمعوا جيداً

«تشير التقارير أن سبب تغير المناخ في كوكبنا يعود إلى ازدياد وهج نجمنا المشعّ، ولا نعلم هل سيستمر الوهج بالازدياد، أم سيتوقف هناك محطّة أبحاث صغيرة ترصد نجمنا المشع، وستعود في أيام».

«ونحن ننتظر بفارغ الصبر عودة تلك المحطّة الصغيرة، اسمعوا يا أبنائي تعرفون أن الضوء الذي ينفذ من الغيوم السميكة، كاف لإضاءة ليلنا وفي النهار يكون الضوء شديداً ولكنه بارد لا يضرّنا. قصر قاماتنا منحنا القوّة في التنقل بحركة، وقد اخترع أحد شباننا الأذكياء لباساً يحمينا من الحرارة إن زادت في الكوكب»

– لباس؟ ماذا تعني أيها الجدّ؟

– تعلمون أن ما نطلق عليه الرخويات عندنا، مجتمع متكاثر في البحيرات الصغيرة والأنهاء، قرب المياه، ومع الرطوبة، وهذا المجمّع فيه كائنات خاصة تحمي نفسها بالقواقع، تعلمون قوقعة الحلزون، الكائن الرخوي الغريب؟

– نعم أيها الجدّ، ومخابر أبحاثنا أكّدت أن هذا الكائن يتمرّس داخل قوقعته إن أحس بالخطر، ولا يستطيع كائن آخر كسر قوقعته وإخراجه منها.

– لهذا السبب، عمل علماؤنا على تقليد ذلك الحلزون في قوقعته، فصنعوا قواقع خاصة مشابهة لقوقعته ولكنها قابلة مع القواقع المشابهة لها، للطيّ وسهولة الحركة.

– وماذا يعني ذلك أيها الجدّ؟

– سنحمي أنفسنا إن ازدادت الحرارة بتلك القواقع تمهيداً للانتقال إلى جوّ آخر مناسب لحياتنا، وتعلمون أن درجة الحرارة المواتية لحياتنا هي /٨٠/ تحت الصفر. على كل حال سترون الآن بعض الفتيان يرتدون تلك القواقع، اخرجوا يا أبنائي.

كانت هناك الكثير من الأصوات المستغربة:

– ما هذا أيها الجدّ، إنه لباس عجيب، يليق بهم يبدون شديدي الأناقة.

يستطيع الكائن منّا أن يطوي نفسه داخله، ويبدو أشبه بحلزون متحرّك، وعلماؤنا يحاولون الآن تزويد اللباس، بمستودع صغير للغذاء، وبمحرّك يمكّن الكائن منّا بعد ارتداء بدلة القواقع تلك أن يتحرّك طائراً في الجوّ، بل يخترق السحب.

– دون أن يتأثر بالحرارة الخارجية؟

– نعم، إنه عمل خارق سيتمّمه علماؤنا في أسابيع.

– وما الخطوة التالية؟ الرحيل؟

– سنرى يا أبنائي.

«كانت الرخويات القوقعيّة تنتشر في الكوكب الثاني بشكل كبير وتفرّغ بعض علمائنا لمراقبتها، واستنتجوا بعص فحص تركيبها الفيزيولوجي أن لها قدرة على تخزين الطعام داخل القوقعة، حيث يحفظ لفترة طويلة».

– لهذا اعتمدوا على اللباس المشكل من أغلفة القواقع.

«قررنا البحث عن موطن آخر، كاحتياطي لنا، وهكذا، عثرنا على القمر حول الكوكب (ديمو) الذي أسماني أبي على اسمه (كيدو)-اسم القمر. كانت الحرارة على وجهه المظلم /١٠٠/ درجة تحت الصفر ونستطيع بملابس سميكة أن نتحملها. وخاصة اللباس القوقعي الذي أصبح زيّاً عاماً لكل كائناتنا. وفعلاً بدأنا ننقل حضارتنا إلى القمر (كيدو)».

قطع على البروفسور عايد مشاهدته، لأشرطة كيدو المدمجة، صوت زامو:

- كأن هناك رسالة لك يا سيدي.

- اعرضها يا زامو هي من الكوكب ديمو. من سامر.

- سيدي دخلنا أنا ولارا إلى كهوف الكائنات الشبيهة بالبشر ونادو-الآلي، يسيطر على الوضع، إن تعرّض أحد منا للخطر.

- وهل وجدتم لغة مشتركة مع تلك الكائنات البدائية؟

- في البداية خافوا منّا، ثم بدؤوا يعتادوننا، وقد بهرهم جمال لارا، بمقارنتها مع نسائهم، نحن ننشئ صداقة معهم بلا لغة مفهومة.

- لم يستطع نادو ترجمة لغتهم، لفهمها على الأقل؟

- إنه يحاول تسجيل أصواتهم في سعيه لترجمتها للغتنا.

قالت لارا:

- سيّدي، النساء هنا أغلبهن حوامل، وبعضهن صغيرات السنّ هل ندرس الطريقة المثلى للسكن على الكوكب. وأين يا سيّدي؟

– أنت وسامر تدرسان الكوكب، وعندما يحين الوقت المناسب، سنختار المكان الأمثل لبدء مستوطناتنا البشرية، فالجو صالح للحياة، ولدينا تقنيّة هائلة، يمكننا من خلالها الوصول إلى سرعة التأقلم، وحماية حياتنا جميعاً من أي طارئ خطر.

وانبعثت عبر التسجيل، أصوات وصرخات لنساء، تشبه صرخاتهن، صرخات النساء على كوكب الأرض، مع فارق الإيقاع، قالت لارا:

– أتسمع يا سيّدي؟ إنهن يصرخن بفرح وهنّ يحطن بي.

– انتبها لنفسيكما جيداً، سأطّلع على تقريركما بعد قليل.

قال زامو:

– هل نتابع حكاية (كيدو) وكائناته العاقلة ياسيّدي؟

– سنتمّم هذه الأقراص، قبل أن نتفرغ تماماً لمسألة اكتشاف (ديمو) الذي قد يصبح موطننا الحالي للسكن فوقه.

– قد يستغرق ذلك وقتاً؟

– بالتأكيد.

الفصل الرابع
أول مسكن بشري في كوكب بعيد

١

قال عايد:

– ضعي يا دينا قرصاً مدمجاً من أقراص (كيدو) لنتابع حكاية تلك الكائنات.

– إنه جاهز يا سيدي.

وانبعث صوت كيدو من جديد:

«وهكذا بدأنا بالانتقال إلى القمر الأبعد عن (ديمو) للهبوط على وجهه المظلم في البداية، قبل أن نبدأ ببناء مساكن خاصة بنا فوق سطحه المضاء دائماً من قبل (شمس ٢٣)، القواقع حمتنا من الحرارة على سطحه التي تصل /١٠٠/ درجة فوق الصفر».

تساءلت دينا:

– كيف تمكنوا من بناء هذه المساكن، التي يتحدّث عنها؟

أتاها الجواب فوراً:

«جاذبية القمر (كيدو) الذي سماني جدّي على اسمه، كانت ضعيفة، وهذا ما سهّل علينا عملية تثبيت المساكن الصغيرة التي صنعناها في فوهات ضخمة سقطت فيها نيازك كبيرة الحجم على سطحه».

لاحظ البروفسور عايد، التقنيّة الهائلة التي ينفذون بها عملية بناء المساكن. تابع بشغف

ما يعرض في القرص المدمج:

– سننفذ بدقة كل تعليمات الجدّ؟

– نعم، المساكن مصنوعة من عوازل للحرارة، كنّا نستخدم بعضها على الكوكب الثاني، بسحبه الكثيفة، وهي مفيدة جداً هنا.

– سيأتي الجدّ إلينا بعد أن نكمل بناء المساكن في الفوهات الضخمة للقمر، المخططات المرسومة بدقة، ستنفّذ دون أية أخطاء ولو صغيرة.

بدؤوا بتركيب الأبراج الدائرية في الوسط، لاستقبال وإرسال البث قال الجدّ

– ستكتمل مدينتنا الموزعة في الفوهات الضخمة بعد وقت قصير.

تابع عايد هذه التقنيات المتفوقة في بناء مساكن جاهزة، بشكل شقق مقسمة تركّب على سطوح صلبة مثبتة بأرض القمر. كم هم متفوقون؟

❖❖❖

– كأن المساكن اكتملت يا سيدي.

– سيأتي الجدّ إلينا، خلال يومين؟

– بلباس القواقع؟

– نعم، ومعه العديد من شيوخنا والكبار في السنّ.

«نحن نعيش أعماراً طويلة بالنسبة لسنوات الكوكب الثاني، تقدّر وسطياً بخمسمئة سنة، والكوكب يدور حول (شمس ٢٣) كل (٢٢٥)

يوماً، وهي أيام سنته. وأحياناً يزداد عمر الكائن منّا ليصل إلى الألف. الجدّ الذي نلقبّه بالحكيم، عمره نحو الألف سنة».

وفجأة انبعث صوت نداء عبر الأجهزة، كان للآلي نادو:

– سيّدي البروفسور عايد حدثت مشكلة للارا، عندما هاجمها شاب بقصد الاعتداء عليها كأنثى، ولكنّي تدخلت وصعقته.

أوقفت دينا القرص، سأل عايد الآلي:

– وماذا يا نادو؟ كيف حدثت المشكلة؟

– كانا في الكهف مع البدائيين، حيث وثب شاب نحو لارا فجأة، وبدا عليه الشرّ، إذ أخذها من بين النسوة وحملها محاولاً الهرب، لولا أن صعقته وسط ذهول سامر.

– أخرجهما من الكهوف، بسرعة، لا داعي للاختلاط مع البدائيين.

– حاضر يا سيّدي.

– صلني بسامر، أريد أن أتحدث إليه.

وصله صوت سامر:

– سيدي، حدث الأمر فجأة.

– كان يجب أن تأخذا الحذر، لم يكن هناك من داعٍ للاختلاط بهم كثيراً.

– هم خائفون الآن، ونحن نخرج من الكهف. الشاب الذي حاول الاعتداء، ما زال مغمى عليه، وهم يقفون حوله مرعوبين.

قال عايد بلهجة صارمة:

– اسمع يا نادو، انتقل بهما إلى مكان آخر.

– بعيداً عن هؤلاء البدائيين؟

– نعم يا سامر، يجب أن تتابعا اكتشاف الكوكب، نحن نخطط من أجل بناء مستوطنة فوقه، مادام جوّه شبيهاً بجوّ الأرض، نسبة الأوكسجين كافية لنا للتنفس والحياة.

– حسن يا سيّدي. سنصعد المحطّة الصغيرة، ونبحث عن مكان آخر، يكون صاخباً بالحياة أيضاً.

أكّد عايد:

– كن شديد الانتباه يا نادو. (ديمو) سيكون موطننا الآمن.

– نعم يا سيّدي، ومازالت المحطّة مختفية وهي تتحرك.

٢

عاد عايد يتابع قصة الكائنات الضئيلة وانتقالها إلى القمر الأبعد عن ديمو، الذي يبعد /٢٤٠/ ألف كيلومتر وسطيّاً بالقياس الأرضي، بينما القمر الآخر يبعد /٢٤/ ألف كيلو متر، ويظهر ويختفي ثلاث مرّات في يوم (ديمو) الشبيه بالأرض.

سألته دينا عن قصر قامة وضآلة تلك الكائنات، فقال:

– رؤوسهم كبيرة بالنسبة لأجسامهم، أدمغتهم كما قال عنها (سيرو) شديدة الذكاء، ولو رأينا هذه التقنيّة التي يبنون بها مساكنهم على القمر الأبعد عن (ديمو) لهالتنا نسبة ذكائهم. ثم هذا اللباس القوقعي، الذي قد لا يخطر على بال كائن، وسهولة حركتهم داخله، وكيف لديهم مؤونة للطعام ومحرك صغير، لا ندري كيف يعمل وبأَيِّ طاقة، سنتابع حكايتهم بكل اهتمام، عبر تسجيلات القرص المدمج.

❖❖❖

اكتملت مساكننا فوق القمر (كيدو) الذي سمّاني جدّي باسمه. وبدأت كائناتنا بالانتقال إلى تلك المساكن. وكان الجدّ الحكيم هو الذي يشرف على عملية الانتقال:

– اسمعوا يا أبنائي، هذا هو مقرّنا الحالي، ونتمنى أن يكون مقرّاً دائماً.

– ولماذا تقول يا سيدي، نتمنى أن يكون مقرّاً دائماً؟

– لا أدري، قد يحدث شيء يخرب علينا الحياة هنا؟

– أنت تقرأ بحواسك الأخرى المستقبل يا سيّدي، أهناك كما يبدو لك كارثة قادمة؟

– لا يا بنيّ.

لم يقل الجدّ لنا ما يشعر به، حتّى لا يعطّل الفرح في نفوسنا.

ما فعلناه قد يمكّننا من العيش بسعادة، وأبراجنا تراقب الفضاء، ونحن نشعر أحياناً بالحنين إلى كوكبنا الأم، ولكن الظروف المناخيّة الصعبة هي التي ضغطت علينا لنرحل، بسبب صعوبة الحياة المتزايدة على سطحه.

جمعنا الجدّ الحكيم، وقال بصوته المتهدّج:

– أبنائي، يجب عليّ أن أعلمكم أن شيئاً غير عادي، قادم في الأفق، لم أستطع أن أتبينه بعد، ولكن هدير ما داخل القمر، جعلني أخاف من أن يكون الخطر من الداخل، وهذا ما جعلني أجمع قادة شعبنا المتماسك لأبلغكم أنتم بما يمكن أن يحدث في المستقبل.

– ماذا أيها الجدّ؟ أي نوع من الخطر يمكن أن يصيبنا؟ قلت أن الخطر داخلي، من باطن القمر؟ كيف يا سيّدي ومن معلوماتنا أن لا براكين على القمر لتشكل خطورة علينا؟

قال بهدوء:

– قد يكون الهدير إنذاراً، وليس بالضرورة أن يكون القمر يغلي من الداخل، سيصل إلينا بعض من أرسلناه من خبرائنا في محطّة أبحاث في الفضاء، ليقدموا لنا تقريراً عن جولتهم حول القمر، وقريباً من تضاريسه وفوهات النيازك التي تشكل ذلك الوجه المجدور لقمرنا.

ما كاد الجدّ ينهي كلامه حتّى انبعث صوت من الأجهزة:

– هناك رسالة أيها الجدّ، هل أستقبلها؟

– نعم يا بني.

– سنستقبل الصورة والصوت، إنه قائد المحطّة أيها الجدّ، (أكادي)، سيتحدث الآن.

وانبعث صوت أكادي:

– أيها الجدّ الحكيم، وأنتم ممثلو شعبنا من كل الفئات، أقدم إليكم تقريرنا حول ما رصدناه في محطتنا المتطورة، من نبضات داخل قمرنا (كيدو) ومن الفضاء من حوله.

كانت الصور تتتابع، قال الجدّ:

– يبدو قمرنا كأن في داخله نبضات مغناطيسيّة.

عاد صوت كادي:

– هذه النبضات تنبعث من داخل جوف القمر، كيف انبعثت فجأة، وهل هناك من محرّض لها. وضعنا هذه الفرضيّة حول وجود جسم غريب، داخل القمر، هو من يسبب هذه النبضات المغناطيسية التي قد تشكل خطراً على جنسنا.

قال الجدّ مذهولاً:

– ما هذا؟ ما الذي يحدث داخل القمر؟

– ماذا أيها الجدّ؟ هل توصلت لشيء؟

– سندرس الموضوع في أعلى مستوياتنا العلمية، ويجب أن نتوصل إلى نتائج دقيقة.

❖❖❖

ولكنّ الجدّ الحكيم ومجموعة الخبراء قرروا النفوذ إلى جوف القمر، ولم يكن ذلك صعباً بالنسبة لتقنياتهم. وهم يوغلون في العمق، رأوا شيئاً غريباً.

– كان في داخل القمر شيء غريب أشبه بأسطوانة مضيئة منغرسة في التربة القمرية العميقة، بنحو (٤٠) كيلومتراً، في الوجه المضيء من القمر.

كان من الواضح أن تلك الأُسطوانة، بمقدمتها المدبّبة، أشبه بصاروخ سقط على القمر من قبل أناس أو كائنات متطورة، بقصد تغيير الذبذبة وربما منع أية كائنات من الاستقرار فوقه.

قال الجدّ باستغراب:

– لا ندري من الذي قذف هذا الصاروخ إلى هذا القمر الهادئ الذي جعلناه موطناً لنا.

– أتعتقد أيها الجدّ الحكيم، أنهم قصدوا جنسنا؟ أم أن القذيفة الخارقة المتطورة، سقطت بالخطأ؟

– لا أعلم، ولكن فيها خطر علينا، كما أعتقد، لأن النبضات المغناطيسية مزعجة لعملنا التقني، وخططنا المستقبلية بالحياة هنا.

– وما هو الحلّ أيها الحكيم؟

– الحلّ هو أن نصل تلك الأسطوانة المضيئة في العمق، ونبطل مفعولها، وهذا ما صمّمنا على القيام به.

تابع كيدو كلامه:

«وفعلاً وصلنا إلى ذلك العمق من جديد، وتمكّنا من إبطال عمل تلك الأسطوانة، وانقطعت النبضات المغناطيسية وسط فرح كائناتنا ومتابعتها في الاستقرار وسط المساكن ومراكز البحوث التي كانت مهمّة جداً لنا في ذلك الجرم الجديد».

علّق عايد:

– أن تخترق قذيفة السطح حتى /٤٠/ كيلومتراً، هذا أمر غريب، ويدلّ أن هناك من يقصد إيذاء الكائنات الضئيلة تلك، لنتابع.

تابع التسجيلات من جديد، وصوت كيدو الهادئ:

– عشنا عدة أشهر دون أن تنغّص حياتنا أخطار جديدة، فالذي أطلق الأسطوانة المضيئة، قد يكون أطلقها بطريق الخطأ، هكذا بدأنا نفكّر والزمن يزيد من طمأنتنا، وأصبح استقرارنا في القمر أمراً هادئاً بلا منغصات.

وفجأة انبعث صوت الآلي نادو من الكوكب ديمو، وهو يعرض بشكل مباشر الصور الحيّة:

– عثرنا على هذه المنطقة يا سيّدي، إنها منطقة مشجرّة حول بحيرة هادئة ليس فيها سوى الأعشاب والطحالب، وتحوم حولها طيور جميلة، ولا أثر للزواحف هنا، ومن خلال متابعتي لكل ما حولها لم أجد أي خطر.

قال عايد بهدوء:

– إذا كنت مطمئناً، فلا بأس، ليستقر سامر ولارا في كوخ، تصممه وتنفذه وسيعاونانك أيضاً.

– كوخ صغير يا سيدي؟

– لا ليكن كوخاً كبيراً، كبيت أول للبشر الذين يحطّون على الكوكب.

– التصميم جاهز، وسأبنيه في ساعات، وأزوده بالتقنية اللازمة.

– عظيم، أعلم أنك شخص خارق يا نادو، وأتكل عليك في حفظ أمان هذين الشابين العاشقين.

– سأفعل يا سيدي. وسأبدأ فوراً وسيساعداننني في إنجاز البيت الخشبي الجديد.

ظهر سامر ولارا وهما يلوّحان بالتحيّة:

– شكراً لك يا سيّدي. جوّ (ديمو) يشبه كثيراً جوّ الأرض حتى في مفاجآته.

– أتمنى لكما التوفيق.

٣

تابع عايد ودينا ما تركه (كيدو) من تسجيلات ثلاثية الأبعاد حول قصة خروجهم من القمر. كانت قد مرّت أشهر على وجودهم في أمان، ولكنّ شيئاً جديداً بدأ يقلقهم. فالنبضات عادت من جديد، وزادت عن الحدّ الأول بكثير.

كان الجدّ يراقب بقلق، قال له المهندس المتابع:

– لم نشعر باختراق قذيفة لسطح القمر.

– ولكن النبضات من داخل القمر ازدادت عن الحدّ الأول.

– وماذا سنفعل أيها الجدّ الحكيم، النبضات تؤثر على أدمغتنا، ونقع في دوار شديد وإعياء، ثم نستيقظ ونحن نشعر بتعب شديد.

– يجب أن نخترق أرض القمر من جديد لنصل إلى الأسطوانة الجديدة. ونعطّلها وبسرعة. اجمعوا الباحثين من جديد، سأعطيهم التعليمات اللازمة لذلك.

وعادوا من جديد يخترقون أرض القمر إلى عمق أقل من السابق، كان العمق هو ثلاثون كيلومتراً، ولكنّ الأسطوانة كانت أشد سمكاً، ورغم أنهم أبطلوا نبضاتها المغناطيسية، كما في الأسطوانة السابقة، وما إن صعدوا السطح حتى عادت النبضات أقوى. ووصلهم صوت غريب اخترق اسماعهم:

– نحذركم أيتها الكائنات الضئيلة، من التواجد على هذا الجرم هناك من يرصده من بعيد للهبوط على سطحه، إنها كائنات متطوّرة كثيراً تريد أن ترحلوا عنه سريعاً، هي التي تطلق تلك النبضات المغناطيسية التي ترهقكم تبتعدوا عن جوّ هذا الجرم.

ذلك الصوت كان حاسماً في تعرفنا على أن هناك كائناتٍ متطورةً تريد إخراجنا من القمر، ولكن لماذا؟ نحن بنينا ما يشبه المدن فيها مساكن متطورة ومراكز أبحاث، لماذا يريدون طردنا بالقوة؟

قال لنا الجدّ عند ذلك:

– نحن لا نعرف عن تلك الكائنات شيئاً ولكن صرخات التحذير التي أتتنا هي حقيقيّة؟ ما الذي نستطيع فعله وقد قضينا طويلاً في التخطيط لسكن هذا القمر (كيدو) أين سنذهب الآن؟

– سنبحث عن وطن آخر أيها الحكيم، إن كان ذلك الصوت حقيقيّاً؟

– بالتأكيد هو حقيقي، ربما من كائنات عاقلة حكيمة تحذرنا، دون أن تتدخل لكونها غير عدوانية، وتتجنب الاصطدام مع الكائنات الشريرة.

– يجب أن نبحث عن وطن بديل إذن؟ يا إله السماوات نحن كائنات غير محظوظة تطاردنا اللعنة.

قال الجدّ بحزم:

– لا تقولوا ذلك يا أبنائي، فما زلنا نملك القوة والإرادة، وسنبحث فعلاً عن وطن بديل.

❖❖❖

علّق عايد مستغرباً، وهو يوقف التسجيلات:

– أمرهم غريب فعلاً، ما كادوا يستقرون فوق القمر (كيدو) حتى جاءهم من ينذرهم بالرحيل عنه، وبالتهديد الواضح باكتساحهم إن تأخّروا.

– ومن هي تلك الكائنات الشريرة التي تهددهم؟

– يبدو أننا جئنا إلى أماكن من الفضاء فيها الكثير من الكائنات المتطوّرة.

– أمرهم غريب فعلاً.

– لنتابع بقيّة الحكاية الغريبة. لهذه الكائنات اللطيفة.

ضغط على زر التسجيلات من جديد:

ولتكرار الصوت الذي يصلنا محذّراً عرفنا أنه من الكوكب سرام المجاور لكوكب ديمو، فهو الرابع حول شمس (٢٣) وكانت هناك حضارة متطوّرة لكائنات عاقلة عملاقة. أعادت نصحنا بالرحيل.

– يجب أن نسرع باختيار الطريق، طريق الخلاص يا أبنائي.

اكتشفنا أن الكوكب السابع في البعد عن شمس (٢٣) أيها الجدّ، هو صالح لحياتنا، درجة حرارة سطحه /٨٠/ درجة تحت الصفر.

– لنتهيّأ في الرحيل إلى هناك؟

– هل نبدأ ببناء المحطّات؟

– بناء المحطات يحتاج لوقت يا أبنائي؟ سننطلق بقواقعنا التي تحوي الغذاء والمحرّك الصغير، صوب الكوكب السابع.

– يجب أن نقاوم أولئك الغزاة، يا جدّنا الحكيم.

– ربما كانوا شديدو الوحشيّة، كما أكّد لنا الصوت.

– هل تستطيع التحاور مع صاحب الصوت أيها الجدّ؟

– يمكن أن نرسل له إليه رسالة للبدء برسائل متبادلة معه.

– نرجوك أيها الجدّ الحكيم، قم بذلك لا وقت لدينا.

وبحرفيّة سريعة، أرسل الجدّ رسالة جواب عرّف فيها نفسه، فتلقّى رسالة جوابيّة مباشرة:

– أيتها الكائنات اللطيفة، أرجوكم عجّلوا بالرحيل، الكائنات الوحشيّة ستبدأ غاراتها عليكم، لا وقت لديكم بسرعة.

– وأين أنتم أيتها الكائنات اللطيفة؟

– عجّلوا بالرحيل، لا تترددوا ليس هناك وقت، سنكون على اتصال بكم عند الضرورة. انقطع البثّ، قال الجدّ

– أسمعتم يا أبنائي؟ لا وقت لدينا.

ولم يكمل كلامه حتّى بدؤوا بالعدوان، فعلاً:

– الأمواج القاتلة تأتينا من داخل السطح، آه، بدأ الدمار يصيب إِخوتنا في الفوهات المسكونة.

انطلق الصراخ من الجدّ ومن المجلس الاستشاري:

– إنذار لكل الكائنات اللطيفة من أبنائنا، تسلّحوا بالقواقع واخرجوا من القمر (كيدو) بسرعة. الدمار المبرمج يأتي من أولئك الأنذال.

٤

واستمرّ كيدو يروي في القرص المدمج:

«وهكذا بدؤوا بعدوان كبير، ولم نكن مستعدين، ولولا ذلك الصوت الذي حذّرنا، ربما انتهينا جميعاً، انطلقنا بقواقعنا من القمر وسط دمار شامل أصاب مدننا الصغيرة في الفوهات النيزكيّة، ونحن يلفنا الحزن وقد كانت حصيلة الدمار كبيرة جداً».

كانت المشاهد التي تعرض مرعبة.

تساءلت دينا:

– ومن أين أتى ذلك الصوت الذي حذّرهم؟

– سنعرف كل شيء، انتظري.

كان صوت كيدو الحزين يتردّد مع صدى:

– دمّروا حضارتنا تقريباً لولا ما احتفظ به من انطلق بقوقعته في البداية، وهو يحمل أرشيفاً من الأقراص المدمجة. وأتانا الصوت من جديد.

«نحن نسكن كوكب (سرام) وحاولنا تحذيركم أيتها الكائنات الضئيلة بالنسبة لنا، قاماتنا تصل إلى ثلاثة أمتار أي ست أضعاف أطوال قاماتكم وحجومكم أقل بكثير من حجومنا الكبيرة. أنتم كائنات ذكيّة قد تستطيعون إعادة تماسك جنسكم من جديد».

أرسل لهم الجدّ رسائل عديدة:

– لن ننساكم أيها الأصدقاء، الشبان المدربون والعلماء والمبدعون، ينطلقون بعيداً، ومن تمكّنا من إنقاذه من كائناتنا.

أتاه الجواب من الكائنات العملاقة:

– ولكنّك ما زلت على القمر أيها الحكيم؟

ردّد الجدّ بحزن:

– تركنا لأجيالنا الشابّة، والمتقدّمة قليلاً في السنّ، الفرصة لإنقاذ حضارتنا نحن لا نستطيع مقاومة ظروف الفضاء الصعبة يا سيّدي.

كانت تصلهم أصوات القذائف، والصواريخ المدمّرة، فقالوا متألمين وهم يوجّهون كلامهم للجدّ الحكيم:

– أنتم بعملكم هذا، تثبتون أن حضارتكم مليئة بالخير والتضحية في سبيل القيم الحيّة في هذا الفضاء المحيط (بشمس ٢٣)

ازدادت أصوات القذائف المدمّرة وهي تصل إلى الكائنات التي حذّرتنا، وسمعنا أصواتهم الحزينة:

– لا أثر لصوت الحكيم يبدو أن السفلة أصابوه ومن معه، وخسرنا حكيماً كان نموذجاً للحكمة بين الكائنات العاقلة من حولنا.

تابع كيدو بحزن:

انطلقنا بعيداً في قواقعنا، وكان الجدّ قد طلب مني أمام المجتمعين قبل الرحيل، أن أبقى في مكانه، أوجّه أخوتنا نحو المسار الجديد، ثم اكتشفنا أن الكائنات المتوحشة التي تريد السيطرة على كل كائنات الكواكب والأقمار حول شمس (٢٣)، تهاجم كوكب (سرام) ذاته. فأرسلنا مقاتلينا الأشدّاء لمساعدتهم في التصدّي لأولئك السفلة، الذين لهم القدرة على كشف كل حركة ورسالة بث في محيط شمسنا (٢٣)، كما تطلقون عليها. اكتشفنا وجودكم وأنتم تصطادوننا،

وساعدنا إخوتنا في كوكب (سرام). وقد رأوا فيكم كائنات عاقلة غير عدوانيّة، أن تطلقونا من الأسر، لننطلق من جديد، وكنتُ بين إخوتنا المأسورين.

ردّد عايد بحزن:

– يا إلهي، هي حكاية مرعبة عن دمار حضارة في مجموعة كواكب شمس (٢٣).

تابع كيدو كلامه:

أرجوكم انتبهوا جيداً، الكائنات العدوانية أنموذج لكل ما هو كائن عاقل عدواني، في فضاء شمسنا، وهم يلاحقون بحيلهم وسفالتهم كل كائن يظهر في هذه المنطقة من الفضاء. كونوا حذرين، كونوا حذرين، كونوا حذرين، سنبقى على اتصال دائم بكم.

❖❖❖

انتهى القرص المدمج، قال عايد:

– يجب أن نعرض هذه الأقراص المدمجة على كل الرواد الذين استيقظوا من سباتهم، والذين سيستيقظون تباعاً.

وأتى النداء من أحد الآليّين:

– بروفسور عايد، هناك بث من الكوكب (ديمو)، (نادو) يريد أن يطلعك على آخر التطورات.

– لا بأس، كنا منشغلين برؤية بعض الأقراص المدمجة شديدة الأهميّة، ابدأ بعرض ما يبثه (نادو).

– في الحال يا سيّدي.

ظهر نادو وقربه سامر ولارا أمام بيت خشبي مرتفع عن أرض الكوكب قليلاً، قال نادو:

– أرسل لكم يا سيّدي مشاهد ثلاثيّة الأبعاد لأول بيت يبنى في هذا الكوكب.

– أنا أتابع ذلك يا نادو، هه، أرى سامر ولارا سعيدين، سيكون هذا أول بيت لأسرة بشريّة، تبدأ الحياة من جديد فوق الكوكب (ديمو).

– هل سنتابع بناء مثل هذه البيوت يا سيّدي؟

– نعم يا نادو، في منطقة قريبة من بيت (سامر ولارا). ولكن يا سامر انتبه جيداً، ستتولون أنتما ونادو، ترتيب الحياة عندكم، من حيث الغذاء والطعام، وفي ذاكرة نادو كل التفاصيل عن ذلك.

أكّد نادو:

– نعم يا بروفسور، كل شيء واضح في ذاكرتي، وسوف استعرضه مع لارا وسامر، للبدء بتنفيذه.

سأل سامر بلهفة:

– ومتى سينضم إلينا زملاؤنا في غرفة السبات؟

– ستقوم مساعدتي الدكتورة (دينا) ومعها (زامو) بإيقاظ البقيّة من الستمئة رائد، رجالاً ونساءً، على هذه الأزواج ستبدأ المجتمعات البشرية هنا في حياتها الجديدة.

– عظيم يا سيّدي، بعد كم من الوقت سيهبطون إلى هنا؟

– بعد أن تبدأا ولارا حياتكما الأسريّة، كزوجين عاشقين، وقد يستغرق بناء أسرة جديدة ربما عدة أشهر، ولا سيَّما بعد الحمل بأول طفل.

قال نادو موضّحاً هذا الأمر:

– لا تقلق يا سيّدي، كل شيء مخطّط بدقة في ذاكرتي.

– أعلم أيها الخارق الذكاء، أن حياتنا الجديدة تعتمد عليك وزامو، اعتماداً كاملاً. وستبقى المحطّة الصغيرة مختفية، كما هي سفينتنا الضخمة، بعيداً عن أعين الأعداء.

❖❖❖

وبكل دقّة ومسؤولية، بدأت المساكن على كوكب (ديمو) في منطقة معتدلة قريبة من مصادر المياه العذبة، والأشجار الوارفة الظلال، والنباتات الحرجيّة.

وقد بدأ الآلي نادو، بزرع بذور نباتات مفيدة للغذاء والدواء، لساكني الكوكب من البشر القادمين من الأرض البعيدة، ووصلت رسائل صوتيّة من الكائنات العملاقة:

«نحن سعداء بكم معنا في هذا الفضاء المحيط بشمس (٢٣). ولن نبخل عليكم بالمساعدة وفي التصدّي لكل الكائنات العدوانيّة التي آذت قومنا، وقوم الحكيم (سيرو)».

قال عايد:

– ما دمنا معاً، فلن نخاف من جبروت طغيان تلك الكائنات المتوحشة العدوانيّة.

– لتظلَّ سفينتكم الضخمة مختفية عن ملاحقتهم، وكذلك محطتكم الصغيرة على (ديمو). وستبنون نواة حضارة بشريّة جديدة في هذا الجزء من الفضاء البعيد عن أرضكم.

– تمنياتنا لكم بالنجاح يا إِخوتنا في العقل.

غابت الأصوات، وعايد يخفق قلبه بحبّ تلك الكائنات الصادقة الأصيلة وسط جوّ غريب، يبدأ فيه الإنسان بناء حضارة راقية بعيداً عن الأرض.

❖❖❖

المؤلف في سطور

- دكتوراه في الهندسة التفاضليّة والفلك - جامعة عليكرة – الهند .
- أستاذ في كليّة الهندسة المدنيّة – جامعة دمشق.
- عضو اتحاد الكتّاب العرب منذ عام ١٩٨٠-عضو اتحاد الصحفيين العرب منذ عام١٩٧٨ - عضو الجمعيّة السوريّة لتاريخ العلوم منذ عام١٩٨٩ .
- يتقن اللغات التالية: الإنكليزيّة- الفرنسيّة-الأوردو-الهنديّة-الفارسيّة.
- نشر كثيراً من الأبحاث في اختصاصه العلمي.
- أحد رواد الخيال العلمي العرب الأوائل الذين أخلصوا لهذا النوع من الأدب.
- عمل كأستاذ جامعي في: الجزائر – الهند - سلطنة عمان.
- له نشاطات إعلاميّة عديدة في الصحافة المقروءة؛ فقد كتب كثيراً من المقالات الأدبيّة والعلميّة وأدب الرحلات.
- أسّس مجلّة الخيال العلمي التي تصدر عن وزارة الثقافة ويرأس تحريرها منذ (آب - أغسطس) ٢٠٠٨ حتّى الآن، وأسّس بشكل مرافق سلسلة كتاب الخيال العلمي من قصص وروايات.
- رئيس رابطة كتّاب الخيال العلمي العرب التي أسست في حزيران – يونيو ٢٠٠٧.

• أسّس مجلّة الأدب العلمي وهي علميّة ثقافيّة شهريّة، ومجلّة دوائر الإبداع الفكريّة الأدبيّة الفصليّة اللتين تصد ران عن جامعة دمشق.

أصدر أكثر من ١٠٠ كتابٍ مطبوعٍ في مجال الدراسات والروايات ومجموعات القصص من الخيال العلمي من بينها:

• العالم من حولنا - نافذة على كوكب الحياة - في الخيال العلمي- سحر الأسطورة - الكون يكشف أسراره - الحاسّة السادسة (ترجمت إلى الإنكليزيّة).- كوكب العاصفة - القدرات الخارقة - استخدم طاقاتك الكامنة- الشمس وكواكبها - صنّاع الحضارة - كوكب الأحلام - صوت من القاع - محطّة الفضاء- وجه القمر - الجاحظ وعلم التصنيف الحيواني - مدينة الخلاص (من مسرح الخيال العلمي) - ضوء في الدائرة المعتمة - أسرار من مدينة الحكمة - تلك الليلة الماطرة- مساحات للظلمة - السبات الجليدي - ثقب في جدار الزمن - خفايا النفس البشريّة - الخروج من الجحيم- بئر العتمة - الذي أرعب القرية الآمنة - شحنة الدماغ - النفق - ابن الغابة - بوابة خان الخليلي - زمن القبعات المنتفخة والألسن الطويلة - شفافيّة أشبه بالصدى - التحوّل الكبير- الأصابع السحريّة - الظلال الأخرى - امرأة من عالم مختلف- طيور وسط النيران - البحث عن عوالم أخرى - أمومة لا تعرف اليأس - طيور الليل - ملامح من الفوضى القادمة - العابرون خلف الشمس - ليس في القمر فقراء - جزيرة الموت - أسرار الكائنات المضيئة - بيوض الأفاعي - بدء السنوات العجاف - الضباع الضاحكة - دوائر المحن - حين تبكي الألواح - حصاد السموم - خلف حاجز

الزمن - عوالم من الأمساخ - رجل من القارّة المفقودة - فضاء واسع كالحلم - البعد الخامس - الزمن الصعب - رواد الكوكب الأحمر - أحزان السندباد - الأزمان المظلمة - في كوكب شبيه بالأرض - مثلّث الأسرار - البدائل المذهلة - الفتية الأغرار وأسفار الكشف - مزون (الجدّة والحفيد) - دوامات الخوف - أهل الكهف - مزون (سيرة الزمن القادم) - نداءات الأرض - دوائر الرعب أنفاق الأزمنة وغيرها من الكتب.

المحتوى

الفصل الأول

ملامح من الفوضى ٥

الفصل الثاني

مفاجآت رحلة الكشف ٣١

الفصل الثالث

اكتشافات مبهرة جديدة ٥٣

الفصل الرابع

أول مسكن بشري في كوكب بعيد ٧٥

٢٠٢٦م

98

فوضى بين النجوم

رؤوسهم كبيرة بالنسبة لأجسامهم، أدمغتهم كما قال عنها (سيرو) شديدة الذكاء، ولو رأينا هذه التقنيّة التي يبنون بها مساكنهم على القمر الأبعد عن (ديمو) لهالتنا نسبة ذكائهم. ثم هذا اللباس القوقعي، الذي قد لا يخطر على بال كائن، وسهولة حركتهم داخله، وكيف لديهم مؤونة للطعام ومحرك صغير، لا ندري كيف يعمل وبأيِّ طاقة، سنتابع حكايتهم بكل اهتمام، عبر تسجيلات القرص المدمج.

www.syrbook. gov.sy
E-mail: info@syrbook.gov.sy
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٦م